الهادي [illegible]

الإقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي

«الاقتباس من القرآن الكريم»

في الشعر العربي

عبد الهادي الفكيكي

لس من القرآن الكريم»

معر العربي

هادي الكيكي

إخراج: بنان قسطنطين

طبعة الأولى ١٠٠٠ نسخة، ١٩٩٦

طباعة وتنضيد دار معد

منشورات دار النمير للنشر والتوزيع

سورية - دمشق - ✉ ٥١٧٥ - ☎: ٢٢٢٦٢٠٧

الإهداء

إلى مَن اقتدى بالرسول الكريـــم.. فمَحض أصـ الأصفياء خالص الوُدّ وأحاطهم بجميل الرعاية، وغمر بفائض الكرم وعجيب الوفا..

إلى من أعانني بفيض جُوده على إتمامه، فكان طيبة من ثمرات وفائه وإنعامه..

إلى أخي الشهم الجواد.. أبي عبد الله الفهد.. اا صدق فيه القول: «رُبَّ أخٍ لكَ لم تلدهُ أُمك»!..

مقدمة

كرّمني الأخ والصديق عبد الهادي الفكيكي، عندما طلب مني قراءة مخطوط كتابه: «الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي» وزاد في تكرمه، فطلب مني أن أقدم لهذا الكتاب.

والأخ والصديق عبد الهادي صديق عزيز، تعارفنا، منذ أواخر الخمسينات، أيام الشباب، وعاشت هذه الصداقة، كل هذه السنين.

ولقد جمعنا، منذ البدء، تعلقنا بمطامح أمتنا العربية، وتمسكنا بالدفاع عن هذه المطامح، ولكن التعلق باللغة العربية والأدب العربي كان من الوشائج التي تجمعنا، ومازالت.

ولقد شدني الى المخطوط عند قراءته تعمقه في قراءة القرآن الكريم والشعر العربي، وتوسعه في هذه الدراسة التي تحتاج الى معرفة موسوعية. كما شدني إليه تمسكه بالبيان العربي المبين.

ولقد اختار الأخ والصديق عبد الهادي أن يبين الاقتباس المباشر من القرآن الكريم، في الشعر، فلاحق النصوص الشعرية، وتابع الآيات القرآنية دون ملل، حتى أخرج لنا هذا الكتاب المفيد، في ميداني: التذكير بالقرآن الكريم وآياته، والشعر العربي وفرائده.

ومادمنا، نتحدث عن اقتباس الشعراء العرب من القرآن الكريم، فلابد أن نشير الى أن كاتباً عربياً آخر، تناول في بداية هذا القرن تأثر الشعر العربي

بكتاب النصارى المقدس، فكتب خمس دراسات، بعنوان: اقتباس الشعراء من الكتاب المقدس[1]، فبين لنا أيضاً تأثر الشعراء العرب بكتاب النصارى المقدس، وهو مايستحق أن يعرف به أيضاً، لدراسة مدى تأثر الشعراء العرب بالكتب المقدسة.

إن هذا الجهد الذي بذله الأخ والصديق عبد الهادي، يستحق التقدير، لأنه قام بدراسة موسعة، ولأنه قدّم قرآناً كريماً وشعراً عظيماً، وبيّن لنا كيف يندمج بيان القرآن في لغة الشعر، ليزيد المعاني عمقاً والبيان سحراً، وليعيدنا الى بيان القرآن، وهو قرآن عربي، وإلى بيان الشعر، وهو عربي أيضاً. وليقول لنا، دون أن يفصح إنّه بيان الأمة العربية العظيمة التي ستظل حية، رغم المحن القديمة والجديدة.

فتحية للأخ عبد الهادي على جهوده التي لاتتوقف، ومرحباً بهذا الكتاب الذي أراد منه أن يُعيدَنا إلى بيان القرآن وبيان الشعر العربي، وإلى قيم القرآن، وقيم الشعر، ليَدُلّنا إلى مكامن عظمة هذه الأمة العربية العظيمة.

ناجي علوش

---

[1] اقتباس الشعراء من الكتاب المقدس، ع.م (عيسى اسكندر المعلوف) مجلة النعمة – البطريركية الاثوذكسية بدمشق الأعداد: الجزء السادس السنة الثانية +١٩١٠ تشرين الثاني، ص٣٤٩–٣٥٢، والجزء الثاني عشر، السنة الثانية، أيار ١٩١١، ص٧٤٩–٧٥٢، والجزء الثالث السنة الثالثة، آب ١٩١١، ص٢٢٤–٢٢٧. والجزء الرابع، السنة الثالثة، ايلول ١٩١١، ص٢٩١–٢٩٣، والجزء الخامس السنة الثالثة، كانون الأول، ص٥٦٣–٥٦٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب طريف لم يُصنّف سفر مستقل متخصص في موضوعه، على أنه وردت آراء في الاقتباس ضمن دراسات جانبية لعلوم البلاغة العربية فيما كتبه بعض علمائها، منهم: الفخر الرازي المتوفى سنة (٦٠٦ هـ)، والسكاكي المتوفى سنة (٦٢٦ هـ)، وابن الأثير المتوفى سنة (٦٣٧هـ)، ويحيى بن حمزة العلوي المتوفى سنة (٧٠٥هـ)، والخطيب القزويني المتوفى سنة (٧٣٩ هـ)، وابن قيم الجوزية المتوفى سنة (٧٥١ هـ) وغيرهم ممن تحدثوا في كتبهم عن (علم البديع) والمُحَسّنات البديعية مما سنعرضه قريباً. وليس بين أيدينا من المصنفات المتخصصة بالاقتباس للقدماء والمعاصرين، غير الاقتباس من القرآن الكريم، لأبي منصور الثعالبي المتوفى سنة (٤٢٩) هجرية – لم أطلع عليه –(*) وكتاب «معجم آيات الاقتباس» للأستاذ السيد حكمة فرج البدري الذي صدر عام /١٩٨٠م (١٤٠٠ هـ)، وهو أوفى وأول معجم قرآني متخصص بمادته، فكان جديراً بالاعتماد عليه.

(*) وللإمام جلال الدين السُيُوطي، كتاب «رفع الباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس»، ذكره الاستاذ عباس العزاوي – رحمه الله – في الجزء الأول من كتابه: «تاريخ الأدب العربي في العراق».

ويشهد الله كم بذلت من الجهد، وعانيتُ من النصب في جمع واختيار مادة الكتاب من التنزيل العزيز، ومن المعاجم القرآنية، ومالدي من المراجع والمصادر، ومن دواوين الشعر العربي في مختلف عصوره، متجاوزاً الكثير من الاقتباسات غير المقبولة وغير الجائزة من الناحية الشرعية.

ولقد وقفت عند نهاية القرن الهجري الثالث عشر (التاسع عشر الميلادي)، على أمل العودة إليه «إن شاء الله» فأتبعه بالجزء الثاني، لأكمله بما تيسر ويتيسر لي الأطلاع عليه من شواهد الاقتباس في الشعر العربي المعاصر، وما سأتلقاه - شاكراً - من ملاحظات وتعقيبات.

فعسى - بعد هذا - أن أكون قد وُفِّقت في ما أخترت وما عرضت، وأن يكون ما قمت به من عمل نوراً بيميني وبين يدي يوم يقوم الحساب، والله هو الموفق للسداد..

عبد الهادي الفكيكي

٢٠ رمضان ١٤١٤ هـ

٢ آذار (مارس) ١٩٩٤م

تمهيد

الحديث عن (الاقتباس) لابد أن يبدأ بالحديث عن أثر القرآن الكريم في اللغة العربية وآدابها. ذلك لأنه المنبع والمشرع لكل ما عرفته من علوم، وما كسبه العرب من معارف بفضل ما غرسه الاسلام ودستوره العظيم، والحديث النبوي الشريف في نفوسهم من حب العلم وحثهم على طلبه، مما هيأ لنهضتهم العلمية فيما بعد. (ولا ريب أن القرآن الكريم كان له الفضل الأكبر في ضمان بقاء العربية، في حين درست أخواتها اللغات القديمة، بينما هي تزداد نضارة وازدهاراً على مر الزمن). فلقد حفظ اصولها وحماها من الخطأ والتحريف، وتكفل برقيها مبنى ومعنى، وأحدث فيها ألواناً من العلوم والفنون والمعارف التي اقتضاها، فأصبح الأساس القويم في بناء الفكر العربي الاسلامي والثقافة العربية. وعلى هذا فهو أول مصدر من مصادر الأدب الاسلامي، وأول كتاب دوّن في العربية بلغة تميزت بعذوبة اللفظ ورقة التركيب ودقة الأداء وقوة

المنطق وسحر البيان وإعجاز البلاغة وجلال الأعجاز الذي جاء به أسلوبه الفذ السهل الممتنع الفريد في التصوير والتعبير، فاثراها بالمعاني، ووسع دائرتها بما أتاه من ألفاظ وأساليب لم يعرفها العرب ولم يألفوها قبل نزوله، فكان له الفضل الكبير (في اقامة عمود الأدب العربي). وما لبثت أن ظهرت تلك الألفاظ والأساليب في لغة الشعر والنثر، وأخذ الخطباء والشعراء يصوغون آثارهم على هديه، مستمدين مقتبسين من نوره ما يقوّم ألسنتهم، ويكفل لهم تنمية الذوق وتربية ملكات البيان، وإحسان القول وإجادته، لما كانوا يحفظون من آياته ويتلون من محكمها آناء الليل وأطراف النهار، الأمر الذي اقتضى علوماً جديدة هو الباعث على استحداثها والمورد لمادتها، فكان: النحو والصرف والاشتقاق لدفع اللحن عنه، والحديث والفقه والأصول والتفسير لاستنباط أحكام الشرع منه. كما اقتضى علمي اللغة والأدب لتفسير غريبه، وتوضيح مشكله، والمعاني والبيان والبديع لتقرير الاعجاز فيه. وهكذا وبمرور الزمن أخذت تتكون حوله دراسات، وتشتق منه مباشرة علوم كثيرة غير هذه.. فاطردت البلاغة تنمو في أفياء ظله، ووجد علماؤها فيه مشرعا لأبحاثهم ودراساتهم مما هيأ لظهور علومها الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، ولا مجال لتفصيل ما تضمنه القرآن الكريم من أنواع البلاغة التي عرفتها علوم العربية من فنون الكلام – شعره ونثره – كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز وأنواع البديع. وحسب الذي يريد الاستقصاء والمزيد.. الرجوع إلى ما صنفه علماؤها، أمثال: الواسطي المتوفى سنة ٣٠٦ هـ، والرماني المتوفى سنة ٣٨٢هـ، والعسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ، والجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ، والزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ والرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ، وابن قيم

الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ، والخطيب القزويني المتوفى سنة ٧٣٩ هـ، وغيرهم. وحسبنا نحن أن نضع بين يديك من أنواع (البديع) لوناً أو فناً من فنونه، هو الاقتباس، كما ورد في الشعر العربي..

الاقتباس

– لُغَةً: طلب القبس، والقبس، شعلة من نار تُقْتَبَس «تؤخذ» منها أو من معظمها. وبهذا المعنى، جاء في سورة طه على لسان «موسى»: «إني آنستُ ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس».(*) يقال: قبس منه ناراً فأقبسه، أي أعطاه قبساً منها، اي شعلة وأقتبسها: أخذها، وتقول: قبست النار أقبسها قبساً: إذا أخذت منها طائفة لحاجتك، فإن أعطيت أنت القابس قلت: أقبستُهُ وقبستُهُ فاقتبسَ، والقبسةُ من النار أيضاً: هي الجُذْوة أو الجمرة الملتهبة. تقولها بفتح الجيم وضمها وكسرها. قال تعالى، في الآية ٢٩ من سورة «القصص»: ﴿.. أو جَذوةٍ من النار...﴾.(*) واقتبس منه ناراً وعلماً بمعنى، إذْ يُستعار لفظ الاقتباس لطلب العلم والأدب: فتقول: اقتبستُ منه علماً وأدباً، أي أخذت واستفدت..

(*) لعائشة بنت سعد بن أبي وقّاص، بهذا المعنى قولها:

بعثْتُكَ قابساً فلبِثتَ حَولاً   متى يأتي غياثُكَ مَنْ تُغيثُ

(وكانت عائشة قد بعثت خادمها «فنده» ليقتبس لها ناراً، فتوجه إلى مصر، وأقام بها سنةً، ثم جاءها بنار وهو يعدو، فعثر، فتبدد الجمرُ فقال: تعِست العجلةُ، فقالت: بعثتُكَ قابساً.. البيت). ملخص من «كتاب التنبيه والايضاح عما وقع في الصّحاح» لأبي محمد عبد الله بن بَرّيّ المصري.

(*)وقال امرؤ القيس:

فـأدبرَ يكسوها الرغـام كأنـه   على الصّمْدِ والآكام جَذوةُ مقبسِ

قال «الكسائي»: أقبستهُ وقبستهُ علماً وناراً سواء. وقال ابن دُرَيد:.. قبستُ من فلانٍ ناراً، واقتبست منه علماً، واقبسني قبساً. واصطلاحاً «الاقتباس» هو تضمين الشعر أو النثر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف من غير دلالة على أنه منهما، مع جواز بعض التغيير «غير المُخل» في الأثر المقتبس.

مثال ذلك من «سقط الزند» لأبي العلاء المعري قوله:

وإذا الأرضُ «وهيَ غبراءُ» صارتْ ... من دم الطَّعْنِ «وردةً كالدهانِ»

وقول صفي الدين الحلي:

محمدٌ المصطفى الهادي الذي أعتصمَتْ ... به الورى فهداهُمْ أوضحَ الطُّرُقِ

ومن «دنا فتدلّى» نحوَ خالقهِ ... «كقابِ قوسَين أو أدنى» من العُنُقِ

وقول «الصاحب بن عبّاد»:

رُبَ بخيلٍ لَوْ رأى سائلاً ... لظنّهُ «رُعباً» رسولَ المنونْ

لا تَطمعوا في السِّترِ من نيلهِ ... «هيهاتَ هيهاتَ لما توعدونْ»

فالمعري اقتبس جملة «وردة كالدهان» من قول الله تعالى في سورة (الرحمن):

﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان..﴾ الآية (٣٧)

واقتبس الحلي ما ضمنه في البيت الثاني من سورة (النجم) حيث جاء فيها:

﴿ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى..﴾ الآية (٨).

أما «الصاحب» فقد اقتبس عجز البيت الثاني من سورة (المؤمنون) إذ قال تعالى:

﴿أيعِدُكمْ أنكم إذا مِتّمْ وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مُخْرَجُون ۞ هَيْهاتَ هيهـاتَ لِمـا تُوعَدون..﴾ الآيتان (٣٥ و ٣٦). فأنت ترى أنهم ضمنوا شعرهم بعض ما أشرنا إليه من آيات التنزيل العزيز، اقتباساً من نورها، وغرضهم من ذلك أن يستعيروا من قوتها قوة، وأن يعرضوا مهارتهم في إحكام الصلة بين كلامهم وما اقتبسوه أو أخذوه من القرآن الكريم..

ومن **الاقتباس في النثر** – وهو ما لا يعنينا منه في هذا الكتاب سوى الشاهد، ماكتبه «القاضي الفاضل» في الحمام الزاجل، قائلاً «وقد كادت أن تكون من الملائكة، فإذا نِيطَتْ بها الرقَاع، صارت «أولي أجنحةٍ مثْنَى وثُلاث ورُباع».

فالجملة الاخيرة اقتبسها من الآية الأولى في سورة (فاطر) وتمامها: ﴿الحمدُ لِلّه فاطرِ السمَواتِ والأرضِ، جاعلِ الملائكةِ رُسُلاً أولي أجنحةٍ مثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ، يزيدُ في الخلقِ ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾.

وحمام الزاجل، من: زَجَل الحمامَ يزجُلها زَجْلاً، اي ارسلها على بُعد. و «نِيطت بها الرقاع» عُلّقت في أعناقها الرسائل.

والاقتباس عند البلاغيين: ضَرْبٌ من ضُروب علم البديع، الذي يُكمل مع علمي (المعاني) و(البيان) قواعد البلاغة وعلومها الثلاثة، فَهُوَ أحدها. ويشتمل «علم البديع» على محسنات لفظية وأخرى معنوية، لتحسين وتزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي والمعنوي.

وهو على ما أخذنا به وعنيناه في هذا الكتاب نوعان، هما:

١. **الاقتباس النصيّ**: وفيه يلتزم الشاعر بلفظ النص القرآني وتركيبه..

٢. **الاقتباس الإشاري**: وهو أن يأخذ الشاعر من القرآن الكريم ما يشير

به إلى آية أو آيات منه، من غير الالتزام بلفظها وتركيبها.

فمن الأول للإمام الشافعي قوله:

أيلنسي بالذي استقرضت بِتّسي ... وأشهد معشراً قد شاهدوهُ
فإن اللّه.. خلاق البرايا ... عنت لجلال هيبته الوجوهُ
يقول: (إذا تداينتم بدين ... إلى أجل مسمى فاكتبوهُ)

فالنص المقتبس في البيت الثالث من قوله تعالى في سورة (البقرة) الآية (٢٨٢).

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾.

والأبيات ليست في ديوانه، وهي موجودة في ص (٤٨٢) من كتاب «البرهان في علوم القرآن» للزركشي. ومنه لصفي الدين الحلي من ديوانه:

قد فزت كل الفوز إذ لم يزل ... مسرا لطُ دينسي لكُمْ مستقيمْ
ومن أتى الله بعرفانكمْ ... فقد (أتى الله بقلب سليم)[1]

وقوله:

سرك إن ضُنته بصمت ... أصلح بين الأنام شأنك
فلاتفـه لامرىء بسرّ ... و (لا تُحرك به لسانك)[2]

ومنه للبحتري من ديوانه:

نحن أبناء يعرب أعرب النا ... س لساناً وانضر الناس عودا
وكأن الإله قال لنا في الـ ... حرب «كونوا حجارة أو حديدا»[3]

ومنه للثعالبي في حرارة الصيف قوله:

رُبَّ يوم هواؤه يتلظى ... فيحاكي فؤاد صب متيم

---

[1] من سورة (الشعراء) الآية (٨٩) ﴿.. إلاّ مَنْ أتى الله بقلب سليم﴾.

[2] من سورة (القيامة) الآية (١٦) ﴿.. لا تُحرك به لسانك لتعجل به﴾.

[3] من سورة (الإسراء) الآية (٥٠).

قلتُ إذْ مسّكَ حسرةُ حرِّ وجهي   «ربنا اصرف عنا عذابَ جهنّم»[4]

ومن الثاني «الاقتباس الاشاري» للامام الشافعي في ديوانه قوله:

وعاشِرْ بمعروفٍ وسامح من اعتدى   ودافع ولكن بالتي هي أحسنُ[5]

ومنه لعبد الله بن عبد العزيز القرشي إذْ قال:

إذا خلستَ أن الحسو منكَ مُصاحبي   فأصبحَ مغبوطاً وتصلحُ حاليَة
فأصبحتُ كالراجي الحياةَ بمكسةٍ   إذا مادنا، أتتهُ ريحٌ ثمانِيَة[6]

وقول ابن مرج الكحل:

تخلّتُمْ فأفسدتمْ قلوباً بملكها   فأنتمْ على ما جاءَ في (سورة النّمل)[7]
وبالجورِ والإحسانِ لم تتخلّقوا   فأنتمْ على ما جاءَ في (سورة النحْل)[8]

وشواهد الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي – قديمه وحديثه – كثيرة، تتعذر الاحاطة بها كلها، وغزيرة يتعسر الإلمام بمادتها إلماماً تاماً. وليس ذلك هدفنا أو تلك غايتنا، أنما نحن بحثنا موضوعاً يتوجب أن ندعمه بشواهده، وشواهده أتت في كل فن طرقه شعراؤنا، كما سترى في الصفحات التالية، موزعة حسب أغراضها:

---

[4] من سورة (الفرقان) الآية(٦٥).
[5] من سورة (النحل) الآية (١٢٥).
[6] من سورة (الحاقة) الآيتان (٦ و ٧).
[7] من سورة (النمل) آية(٣٤)
[8] من سورة (النحل) آية (٧٦).

«في الزهد والوعظ»

ترد الدعوة إلى الزهد، كما يرد الوعظ كثيراً في كتاب الله العزيز الحديث النبوي الشريف، فقد حض القرآن الكريم على التقوى والعمل صالح، ودعا إلى الزهد في الدنيا ورفض عرضها. وحث على ذكر الله تسبيحه، والابتهال إليه والتوكل عليه حق التوكل في النهوض بالعمل، وكسب رزق للفوز بالجنة التي أعدت للمتقين والنجاة من عذاب النار التي أعدت عاصين.

ولقد أضاءت هذه الدعوة والمواعظ القرآنية بنورها قلوب المسلمين لأوائل، وملأت صدورهم وضمائرهم بمثالية روحية سامية، تمثلت بالعبادة التبتل ومجاهدة النفس ورياضتها في الصوم والصلاة، فمال كثير من الصحابة ذين رافقوا الرسول ﷺ إلى الزهد والتقشف، معرضين عن مغريات الحياة دنيا وحطامها الزائل، داعين إلى الجهاد والعمل المثمر، مقتدين بزاهد الأمة لأول.

فمما يذكر من مواعظه وتزهيده، أن رجلاً جاءه فقال: «يا رسول الله لّني على عمل إذا عملتُهُ أحبّني الله وأحبني الناس» فقال له: «إزهد في الدنيا حبك الله، وأزهد في ما عند الناس يحبك الناس». وترد في هذا الباب موعظة لقمان» إذ جاء في التنزيل العزيز على لسانه: ﴿وإذْ قال لقمان لإبنه وهُو يَعظُهُ، يا ي لا تُشرك بالله إن الشرك لَظُلْمٌ عظيم، يا بني إنها إن تَكُ مِثقالَ حبةٍ من خردلٍ فتَكُنْ في صخرةٍ أو في السماوات أو في الأرض يأتِ بها الله، إن الله لطيف خبير، يا بني أقم الصلاة

وأمر بالمعروف وانْهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ سورة لقمان، الآيات (١٣، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩).

ومن آيات الوعظ القرآني قوله عز وجل ﴿ادْعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ الآية (١٢٥) من سورة (النحل).

وقوله عز شأنه ﴿هذا بيانٌ للناس وهُدًى وموْعِظةٌ للمتقين﴾ الآية (١٣٨) من سورة (آل عمران).

وقوله عز من قائل ﴿ولو أنهم فعلوا ما يُوعَظُونَ به لكانَ خيراً لهم وأشد تثبيتاً﴾ الآية (٦٦) من سورة (النساء). وقال تعالى ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يَعِظُكُم به﴾ الآية (٢٣١) من سورة (البقرة).

ولِمَنْ أراد المزيد من الشواهد، هناك الكثير في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسِيَرِ الصحابة الكرام، مما يوضح أن الزهد من صميم الاسلام، وأن الدعوة إليه خالصة منزهة وبعيدة كل البعد عن الرهبانية، فهو (زهد معتدل فيه قوة ودعوة إلى العمل) وشاهد ذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ الله التي أخرج لعباده، والطيبات من الرزق، قُلْ هِيَ للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾.

وقال: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾ وفي هذا المعنى قيل: (خير الأمور الوسط). وقال عزوجل: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنسَ نصيبك من الدنيا﴾. على أن هذا النصيب: «ينبغي أن لا يصرف الانسان المسلم عن الآخرة ونعيمها الخالد».

ثم إن الاسلام حث على العمل الدائب القوي المنتج، واعتبره ناموس الحياة، وحرم القعود والكسل ورفع من قدر العاملين..

قال تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون..﴾ وقال: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾. وقال: ﴿.. وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى﴾. و ﴿إني لا أضيع عملَ عاملٍ منكم من ذكر أو أنثى..﴾. وقال الرسول – عليه الصلاة والسلام: «لئن يأخذ أحدُكم حبلَهُ فيحتطب خيرٌ له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه».

وكان يدعو الله ويقول: «اللهُم اجعل رزقَ آل محمد كفافاً»، والكفاف: هو القُوت الذي يُغني عن الناس.

ومن أقواله ومواعظه الشريفة: «إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، وإعمل لآخرتك كأنك تموتُ غداً». ولقد كان من الطبيعي أن تترك تلك الدعوة والمواعظ أثرها العميق في نفوس وضمائر كثير من الشعراء المُخضرمين الذين أسلموا وحسن اسلامهم. فتوغل الدين القيّم ومثاليته الروحية في قلوبهم، وترك أثره البعيد في حياتهم، واستلهموه في شعرهم، لما كانوا يحفظونه من القرآن الكريم، ويتلونه في صلواتهم وتسبيحاتهم، ولما استمدوه من أحاديث الرسول «عليه الصلاة والسلام» ومواعظه الشريفة.

وعلى هذا، فإن الزهد في الشعر العربي- كما سنعرض شواهده قريباً – شاع في الصدر الأول من عصر الرسالة، فكان أثراً من آثار القرآن في اللغة العربية وأدابها عامة، وما تولد من علومها فيما بعد(*). أما قول بعض الأدباء الدارسين: أن أبا العتاهية هو الذي نهج الشعراء منهاج الزهد والعظات فاقتفوا أثره فيها، وما عرضه بعضهم بما يُوحي للقارىء أنه وليد العصر العباسي،

(*) وكان قد عرف الزهد بعض شعراء العرب وحكمائهم قبل الإسلام، فنادوا به، وحذروا من غوائل الدنيا وغرور أبنائها، واللجوء إلى الله ورضوانه.

مما أفرزته الأوضاع السياسية والاجتماعية التي تردّت منذ عهد (المهدي) خاصة، فليس دقيقاً، بل هو رأي غير صحيح. فهذا «كعب بن زهير بن أبي سلمى» صاحب «البُرْدة» المتوفى سنة (٢٤)هـ لما أسلم وحسن إسلامه، أخذ يصدر في شعره عن إيمان عميق وتأثر صادق بالاسلام، فكانت له مواعظ وحكم زهدية استهدى فيها ما جاء به الدين القويم ودستوره العظيم كقوله:

لَوْ كنتُ أعجبُ من شيءٍ لأعجبني ... سَعيُ الفتى وهْوَ مَخبُوءٌ لَهُ القَدَرُ
يسعَى الفتى لأُمورٍ ليسَ يُدركُها ... والنفسُ واحدةٌ والهمُّ مُنْتَشِرُ
والمرءُ ما عاشَ مَمدودٌ لَهُ أملٌ ... لا تنتهي العينُ حتى ينتهي الأثرُ

وكان يردد كثيراً القول: إن الله يرزق عباده ولا يتركهم دون رزق، فهو راعيهم الذي يتفضّل عليهم، وهو الغنيُّ الحميد. وفي هذا المعنى قال:

فلا تخافي علينا الفقْرَ وانتظري ... فَضلَ الذي بالغِنَى مِن عندِه نَثِقُ
إنْ يَفْنَ ما عندنا، فاللهُ يرزقُنا ... ومَنْ سِوانا، ولسنا نحنُ نَرتَزِقُ

«وهو بذلك يقرب ممن جاء بعده من زهاد المسلمين الذين كانوا يكرهون أن يفكر أحدهم في رزق غده».

وهذا «لبيد بن ربيعة العامري»[٩] المتوفى سنة (٤١)هـ يسلم ويعمر الاسلام قلبه بنوره، فيتوجه إلى قومه يدعوهم إلى التقوى، ويذكرهم بيوم القيامة والجنة والنار، ويتجه في شعره الى ربه مُنيباً وَجِلاً من يوم الحساب فيقول:

إنّما يحفظُ التُّقَى الأبرارُ ... وإلى اللهِ يَستقرُّ القرارُ
وإلى اللهِ ترجعونَ وعندَ اللـ ... ـهِ وِردُ الأمورِ والإصدارُ
كلَّ شيءٍ أحصَى كتاباً وعِلْماً ... ولَدَيه تَجلَّتِ الأسرارُ

---

(٩) ترجمته وغيره من الشعراء تجدها في الملحق.

ويمضي في قصيدته يتحدث عن التقوى والأبرار والعمل الصالح، ويذكرهم أن الناس معرُضون على الله يوم القيامة، وقد أحصى كل شيء في كتاب – كما قال أعلاه – ثم يُهَوِّن من الدنيا وعرضها ونعيمها الزائل. وهو في هذا يذكرنا بما قاله الشعراء الزُّهاد الذين اشتهروا بعده إذْ يقول:

ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطِلُ — وكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالَةَ زائِلُ

وكل أُناسٍ سوف تدخلُ بَيْنَهُم — دُوَيْهِيَةٌ تصفرُّ منها الأنامِلُ

فواضح أنه استمد في البيت الأول من قول الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عليها فانٍ ويبقى وجهُ ربك ذو الجلال والإكرام﴾. واستمد معناه في البيت الثاني – مُكَنِّياً عن الموت باصفرار الأنامل – من قوله تعالى ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾.

ويبدو «لبيد» في شعره الإسلامي، زاهداً زاجراً للنفس البشرية عن عَرَضَ الدنيا، داعياً إلى تقوى الله واغتنام بقية العمر ليختمه الانسان بخير عمله. ومن أجود وعظياته، لاميته التي قال فيها:

إن تقوى ربِّنا خيرُ نَفَلْ — وبإذن الله رَيْثي وَعَجَلْ

مَنْ هَداهُ سُبُلَ الخيرِ اهتدى — ناعِمَ البالِ وَمَنْ شاءَ أضَلْ

* * * * * *

بل وهذا «النابغة الجعدي» أحد مشاهير الشعراء المُخضرَمين الذين استضاءوا بنور الاسلام وتعاليمه السامية، والمؤمن الذي خرج مجاهداً في سبيل الله يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار فيستلهمه في شعره ليثري الأدب العربي الاسلامي بموعظة بليغة منها:

الحمدُ لِلّهِ لا شَريكَ لَهُ — مَن لَم يَقُلْها فَنَفسَهُ ظَلَما

المُولِجِ الليلَ في النهارِ وفي الليلِ نهاراً يُفَرِّجُ الظُّلَما

الخافضُ الرافعِ السماء على الـ　　أرض ولم يبنِ تحتها دعما

الخالق البارىء المصورّ في الـ　　أرحام ماءً حتى يصير دما

من نُطفةٍ قدّها مُقدّرُها　　يخلق منها الأبشارَ والنّسما

ثُمَّ عِظاماً أقامها عصبٌ　　ثُمّت لحماً كساهُ فالتأما

ومنها:

ثُمّتَ لابُدَّ أنْ سيجمعكمْ　　واللهُ، جهراً، شهادةً قسما

في هذه الأرض والسماء ولا　　عِصْمَةً مِنْهُ إلا لِمَنْ رَحِما

يا أيها الناسُ: هل تَرَوْنَ إلى　　«فارسَ» بادتْ وَخَدُّها رَغِما

أمسوا عبيداً يَرْعَونَ شاءكُمْ　　كأنما كان مُلْكُهُمْ حُلُما

أوْ سبأ الحاضرين مأرِبَ إذْ　　من دون سَيْلِهِ العَرِما

فَمُزِّقُوا في البلاد واعترفوا الـ　　هُونَ، وذاقوا البأساءَ والعَدَما

وبُدِّلوا السِّدْرَ والأراكَ به الـ　　خَمْطَ وأضحى البُنْيانُ مُنْهَدِما

فهو في موعظته هذه (استعار ألفاظه من القرآن الكريم مستهلاً قوله بكلمة (الحمد لله) مقتبساً مستلهماً قوله تعالى ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ سورة (يونس) الآية (٤٤). وفي البيت الثاني: تحدث عن نظام الكون وقدرة الله وجليل صنعه له وتقديره على نظام بديع مستلهماً قوله عز وجلّ: ﴿قُلِ اللهُمَّ مالكَ المُلكِ... ۞ بيدِكَ الخير، إنك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل..﴾ سورة (آل عمران) الآيتان (٢٦ و ٢٧).

في الثالث: اقتبس فنظم قوله تعالى: ﴿الله الذي رفع السماوات بغير عمد تَرَوْنَها﴾ سورة (الرعد) الآية ٢. وفي الرابع والخامس والسادس: اقتبس من قوله – عز من قائل: ﴿ولقد خلقنا الانسان من سُلالة من طين ۞ ثم جعلناه نُطفةً في قرارٍ مكين ۞ ثم خلقنا النطفة عَلَقةً فخلقنا العلقة مُضْغَةً فخلقنا المضغة عِظاما...﴾ سورة

(المؤمنون) الآيات (١٢ و ١٣ و ١٤).

ثم يمضي متحدثاً عن البعث والنشور والنشأة الثانية مُحذِّراً مُخَوِّفاً، وعن الأمم البائدة على نحو ما جاء في التنزيل العزيز مقتبساً منه اقتباساً تطابقت ألفاظه..

وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة، اقتبس من الآيات الكريمة: ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٩) من سورة «سبأ»:

﴿لقد كان لِسَبَأٍ في مسكنهم آية جنّتان..﴾ ﴿فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدّلناهم بجنتيهم جنّتين ذواتَي أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وشيء من سِدْرٍ قليل ذلك جزيناهم بما كفروا...﴾، و﴿وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديثَ ومزّقناهم كُلَّ مُمَزَّقٍ..﴾.

وله يخاطب زوجته حينما أظهرت تأثرها لهجرته مجاهداً في فتوح فارس:

يا بِنْتَ عبسي، كتابُ اللــه أخرجنــي	طَوْعاً، وهل أمنعن اللـه ما فَعَلا؟!
فـإن رجعـتُ فَـرَبُّ النـاس يرجعنــي	وإنْ لحقـتُ بِرَبّــيَ فـابتغي بَــدَلا
مـا كنـتُ أعـرج أو أعمـى فيَعذرنـي	أو ضارعاً من ضَنًى لم يستطع حِوَلا

ففي البيت الأخير اقتبس مشيراً إلى قول اللـه تعالى في سورة (الفتح): ﴿ليس على الأعمى حَرجٌ ولا على الأعرج حَرَجٌ ولا على المريض حرج ومن يُطِع اللـه ورسولَهُ يُدْخِلْهُ جناتٍ تجري من تحتها الانهار ۞ ومَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عذاباً أليما﴾. الآية (١٧)، والآية (٦١) من سورة (النور): ﴿ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج...﴾.

وها نحن نضع بين يديك - بعد هذه اللمحة - مختارات من شواهد الاقتباس في الزهد والوعظ لمشاهير الشعراء وبعض الذين اشتهروا في هذا الغرض.

للإمام «الشافعي»[10]:

إذا ظالمٌ استحسنَ الظُّلمَ مذهباً … ولجَّ – عتوّاً[11] في قبيح اكتسابه

فكِلْهُ إلى صَرفِ[12] الليالي فإنها … ستدعي له ما لمْ يكُن في حسابه

فكم قد رأينا ظالماً.. متمرِّداً … يرى النجمَ – تيهاً –[13] تحتَ ظلِّ ركابه

فأصبحَ لا مالٌ، ولا جاهُ يُرتجى … ولا حسناتٌ تلتقي في كتابه

وجُوزِيَ بالأمرِ الذي كانَ فاعلاً … وصبَّ عليه اللهُ سوطَ عذابه[14]

وله:

وعاشِرْ بمعروفٍ، وسامحْ من اعتدى … ودافعْ، ولكنْ بالتي هيَ أحسَنُ[15]

وقال:

يومَ القيامةِ.. لا مالٌ، ولا ولدٌ[16] … وضمَّةُ القبرِ تُنسي ليلةَ العُرسِ

وله:

ولا تَمشِيَنْ في مَنْكِبِ الأرضِ فاخراً[17] … فعمّا قليلٍ يحتويكَ ترابُها

---

[10] وترجمته في الملحق.

[11] العتو: الاستكبار والتجبر، والعاتي: المجاوز للحد في الاستكبار المبالغ في ركوب المعاصي المتمرد الذي لا ينفع معه الوعظ والتنبيه.

[12] صرف الليالي: نوائبها وحدثانها.

[13] تيها: تكبرا.

[14] في عجز البيت اشارة إلى قوله تعالى: ﴿الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب..﴾ سورة (الفجر) الأيتان ١٢ و ١٣.

[15] اشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ (سورة فصلت) آية (٣٤).

[16] اشارة إلى قوله تعالى: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون..﴾ سورة (الشعراء) آية (٨٨).

[17] اقتبس معناه من سورة (لقمان) الآية (١٨): ﴿ولا تُصَعِّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مُختال فخور﴾.

وَمَنْ يَذُقِ الدنيا، فإني طعمتُها ... وسيقَ إلينا عذبُها وعذابُها

فلم أرَها إلا غُروراً[18] وباطلاً ... كما لاحَ في ظَهرِ الفلاةِ سرابُها

وله أيضاً:

مَنْ ظَنَّ أنَّكَ دُونَهُ ... فاتركْ هواهُ إذنْ وهِنْهُ

وارجعْ إلى رَبِّ العبا ... دِ، فكُلُّ ما يأتيكَ مِنْهُ[19]

وفي الذين أغرتهم الدنيا قال:

قُضاةُ الدهرِ قد ضلّوا ... فقد بانَتْ خسارتُهُمْ

فباعوا الدينَ بالدنيا ... «فما ربحَتْ تجارتُهُمْ»[20]

وقال:

هلّاَ تركتَ لذي الدنيا مُعانقةً ... حتى تُعانقَ في الفردوسِ أبكارا

وله:

إنّني بالذي استقرضتَ منّي ... وأُشهِدُ مَعشراً قد شاهدوهُ

فإنّ اللهَ، خلّاقَ البرايا ... عَنَتْ لجلالِ هيبتهِ الوُجُوهُ

يقولُ: (إذا تداينتُمْ بدَيْنٍ ... إلى أجلٍ مُسمّىً فاكتبوهُ)[21]

* * * * * *

ولأبي العتاهية:

سُبحانَ مَنْ ألهمني حمدَهُ ... ومَنْ هُوَ الأولُ والآخِرُ

ومَنْ هُوَ الدائمُ في مُلكهِ ... ومَنْ هُوَ الباطنُ والظاهرُ[22]

---

[18] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿.. وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ سورة (الحديد) الآية (٢٠).

[19] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿.. والراسخون في العلم يقولون به، كل من عند ربنا﴾ من سورة (آل عمران) آية (٧).

[20] من سورة (البقرة) آية (١٦): ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم﴾.

[21] من سورة (البقرة) الآية (٢٨٢): ﴿.. إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾.

[22] سورة (الحديد) آية (٣): ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾.

وقوله:

أفٍّ للدنيـا، فليسـت هـي بـدارْ   إنمـا الراحـةُ فـي دار القـرارْ
إنمـا الدنيـا غـرورٌ كلّهـا   مثـل لَمعِ الآل فـي الأرض القفـارْ[23]

وقوله:

ليـتَ شِعري، فـإنّني لسـتُ أدري   أيّ يـومٍ يكـونُ آخِـر عُمُـري
وبـأي البـلاد يُقبَـضُ رُوحـي   وبـأي البـلاد يُحفَـرُ قـبري[24]

وقال:

مـا اسـتوى النـاسُ، مُنـذُ كـانوا أُناسـاً، خَلَـقَ اللـهُ خَلْقَـهُ أطـوارا.[25]

وقال:

يفعـلُ اللـهُ إلهـي مـا يشـاء   مـا لأمرِ اللـهِ فينـا مِـنْ مَـرَدّ[26]

وهو يرى الموتَ دَيْناً على الانسان يُؤدّيه ساعة يُقبض، فيقول:

أرى المـوت دَيْنـاً لَـهُ عِلّـةٌ،   فَتِلـكَ التـي كُنـتَ منهـا تَحيـدُ[27]

ومن قصيدة يعبر فيها عن ايمانه بيوم القيامة والبعث والحساب قائلاً:

سلام علـى أهـل القبـور، أحبتـي   وإن خَلِقَـتْ أسبـابُهُمْ وتَقَطَّعَـتْ
فمـا ماتـت الأحيـاءُ الا ليُبْعَثـوا   وَإلاّ لِتُجـزى كُـلُّ نفسٍ بمـا سَـعَتْ[28]

---

[23] سورة (الحديد) آية (٢٠) ﴿وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور﴾. وسورة (غافر) الآية (٣٩). ﴿..إن هذه الحياة الدنيا متاع وأن الآخرة هي دار القرار﴾.

[24] اشارة إلى قوله تعالى: ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ (سورة لقمان) آية (٣٤).

[25] سورة (نوح) الآيتان (١٣ و ١٤) ﴿... وقد خلقكم أطوارا﴾.

[26] سورة (الرعد) آية (١١) ﴿وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له﴾.

[27] اشارة إلى قوله تعالى: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد﴾ سورة (ق) آية (٩).

[28] اشارة إلى قوله تعالى: ﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتُجزى كل نفس بما تسعى﴾ سورة (طه) آ ١٥.

ومثله قوله:

لُـــلُ نفــــسٍ مَتَـــتُوفي متـــسفتها ... ولهـــا ميقـــاتُ يـــوم قـــد وَجـــب؛[29]

يهـــربُ المَـــرءُ مِـــن المـــوت وَهَـــلْ ... ينفـــع المـــرءَ مـــن المـــوت الهَـــرَب؟[30]

لُـــلُ نَفْـــسٍ ستقاســـي مَـــرةً، ... كُـــرَبَ المـــوت، وللمـــوتِ كُـــرَب[31]

وقال:

لمـــوتُ حـــقٌ، والـــدارُ فانيـــة ... وكـــل نفـــس تُجـــزى بمـــا كـــسبت[32]

مَـــنْ لَـــم يَمنـــعهُ الكفـــافُ مُقتنعـــا ... ضـــاقت عليـــه الدنيـــا بمـــا رَحُبَـــت[33]

وفي خلق الانسان ومصيره ومعاده، قال:

مـــن تُـــراب خُلِقـــتَ، لاشـــك فيـــه ... وغـــداً أنـــتَ صـــائرٌ للـــتراب[34]

تخـــفِ اللـــهِ واتـــركِ الزَهـــوَ واذكـــرْ ... مَوقـــفَ الخـــاطئينَ يَـــومَ الحِســـابِ

وله في الرزق وزينة العقل:

ربَّ مَـــنْ قـــد جـــاءهُ رزقُـــهُ ... مـــن حيـــثُ لا يرجُـــو ولا يَحتَســـبُ[35]

مـــا أنفـــع العقـــل لأصحابـــه ... وزينـــةُ العقـــل تَمـــام الأدبْ

---

[29] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل إن الاولين والاخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم﴾.

[30] قال تعالى: ﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل..﴾ سورة (الاحزاب) آية (١٦)
؛قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾ سورة (الجمعة) آية (٨).

[31] قال تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت..﴾ سورة (الأنبياء) آية (٣٥).

[32] سورة (الجاثية) آية (٢٢): ﴿.. ولتجزى كل نفس بما كسبت﴾.

[33] سورة (التوبة) الايتان (٢٥ و ١١٨): ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تُغنِ عنكم شيئاً وضاقت
يكم الارض بما رحبت﴾ و ﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم..﴾.

[34] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿.. إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب..﴾ سورة (الحج) آية
)، و﴿هو الذي خلقكم من تراب..﴾ سورة (غافر) آية (٦٧) ﴿والله خلقكم من تراب..﴾ سورة (فاطر)
؛ (١١)، و﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب..﴾ سورة (الروم) آية (٢٠).

[35] سورة (الطلاق) آية (٣) ﴿.. ويرزقه من حيث لا يحتسب..﴾.

وقال:

وإن لكل مُطّلَعٍ لَغَداً ... وإن لكُلِّ أيِّ أجلٍ كتابا[36]

يُنَبِّئُ ما ترى مَلِكٌ عزيزٌ ... بِه شَهِدَتْ حوادثُهُ وغابا

أليسَ اللهُ في كُلٍّ قريباً؟ ... بَلَى، من حيثُ ما نُودي أجابا[37]

ولم تَرَ سائلاً للهِ أكْدَى، ... ولم تَرَ راجياً لِلّهِ خابا

وله أيضاً:

وهُوَ الخفيُّ الظاهرُ الملكُ الذي ... هُوَ لمْ يزلْ ملِكاً على العرشِ اسْتَوَى[38]

وهو المُقَدِّر والمُدبِّرُ خَلْقَهُ، ... وهو الذي في المُلكِ ليس له سوَى

والليلُ يذهبُ والنهارُ، وفيهما ... عِبَرٌ تَمُرّ، وفِكرةٌ لأُلي النُهَى[39]

وقوله:

جَلَّ رَبٌّ أحاطَ بالأشياءِ ... ولحسدٌ مساجدٌ بغيرِ خفاءِ

عالمُ السِّرِ كاشفُ الضُّرِّ يعفو ... عَنْ قَبِيحِ الأفعالِ يومَ الجزاءِ

ما على بابِهِ حجابٌ ولكنْ ... هُوَ مِن خَلْقِهِ سميعُ الدعاءِ

* * * * * * *

ولصفي الدين الحلي، من ديوانه:

ليس كل الأوقات يجتمع الشمـ ... ـل، ولا راجع لنا ما يفوتُ

فاغتنمْ ساعةَ اللقاء فما تعلـ ... ـمُ نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموتُ[40]

---

[36] سورة (الرعد) آية (٣٨) ﴿.. لكل أجل كتاب﴾.

[37] سورة (البقرة) آية (١٨٦) ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني..﴾ وسورة (غافر) آية(٦٠) ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾.

[38] الصدر : تقدمت الاشارة إلى معناه في هامش (٢٢) وعجز البيت إشارة إلى قوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ سورة (طه) آية (٥) وسورة (الحديد) آية (٤) ﴿.. ثم استوى على العرش..﴾

[39] سورة (طه) الآيتان (٥٤ و ١٢٨) ﴿إن في ذلك لآيات لأولي النهى﴾

[40] سورة (لقمان) الآية (٣٤): ﴿.. وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾

وله:

سِرُّكَ إنْ مُكْتَتَمَهُ بصمتٍ ... أصلحَ بين الأنامِ شقَّكَ

فلا تَفُهْ به لامرئٍ بيسرٍ ... ولا تُحَرِّكْ به لسانَكَ[41]

وقال:

لا تحزنوا للمالِ لِقصدِ التقى ... وتطلبوا اليُسرى بشراكُمْ

ما قالَ ذُو العرشِ لنا: احزنوا ... بل: أنفقوا ممّا رزقناكُمْ[42]

وقال:

تُبْ وتُبْ، وادعُ ذا الجلالِ بصدقٍ ... تَجِدِ اللهَ للدعاءِ سميعا

لا تخفْ مَعْ رجاءِ ربّكَ ذنباً ... إنّهُ يغفرُ الذنوبَ جميعا[43]

وقال:

قناعةُ المرءِ بما عندهُ ... مملكةٌ، ما مثلها مملكةْ

فارضَوْا بما قد جاءَ عفواً (ولا ... تلقوا بأيديكم إلى التهلكةْ)[44]

وقال مُستغفِراً:

يا ربِّ ذنبي عظيمُ ... وأنتَ عنّي حليمُ

بل عزّ نسيي منكَ وَعْدٌ ... لهُ الأنامُ تَرُومُ

إذْ قُلتَ في الذكرِ للمُصـ ... ـطفى، وأنتَ كريمُ

(نَبِّئْ عبادي أنّي ... أنا الغفورُ الرحيمُ)[45]

---

[41] سورة (القيامة) الآية (١٦): ﴿لا تحرك به لسانك..﴾.

[42] سورة (البقرة) آية (٢٥٤): ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم..﴾ وسورة (المنافقون) آية (١٠): ﴿.. وأنفقوا مما رزقناكم...﴾.

[43] سورة (الزمر) آية (٥٣): ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعا..﴾.

[44] سورة (البقرة) آية (١٩٥): ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾.

[45] سورة (الحجر) آية (٤٩): ﴿نبئ عبادي أني أنا الغفورُ الرحيمُ﴾.

وقال داعياً:

ربِّ أنعمتَ فـي المديـد مـن العُمْــ ... ـــرِ، ونَجّيْتَنـي مـن الأخطـارِ

فـأعِذْني اليـومَ مِـن سُـؤالِ لئيـمٍ ... وقِنـي فـي غـدٍ عـذابَ النـارِ[46]

قلت: اللهم، هذا مقطمح فيه من كرمك، ... ومسلترجوه من عفوك وغفرانك..

ولصفي الدين الحلي أيضاً:

نصحتُــكَ فـاصغِ إلـى منطقـي ... يقُـدْكَ إلـى السَّنَنِ الأرشـدِ

ولا تستـقِلَّنَّ رأيَ امـرىءٍ ... وإنْ كـانَ دُونَـكَ فـي المَحْتِـدِ

فـإنَّ سُـليمانَ فـي[47] مُلكِـهِ ... وكُـلٌّ بـآرائـهِ يهتـدي

أطاعَتْـهُ كُـلُّ ذواتِ الجَنـاحِ ... وأصغـى إلـى نَبـأ الهُدْهُـدِ

* * * * * *

وللشاعر الصوفي الشهير «ابن الفارض» من إحالاته إلى آي الذكر الحكيم، واقتباساته في تائيته الكبرى «نظم السلوك» قوله:

أتيتَ بيوتاً لـم تُنَـلْ مـن ظهورِهـا ... وأبوابُهـا عـن قَـرْعِ مِثلِـكَ سُـدَّتِ[48]

وبينَ يـدَي نجـواكَ قدَّمـتَ زُخْرُفـاً ... تَـرومُ بـهِ عِـزّاً مَراميـهِ عَـزَّتِ[49]

---

[46] سورة (البقرة) آية (٢٠١) وسورة (آل عمران) آية (١٦): ﴿..وقِنَا عذابَ النار﴾ والآية (١٩١) من (آل عمران): ﴿.. فقِنَا عذابَ النار﴾.

[47] إشارة إلى الآية (١٦) من سورة (النمل): ﴿.. وورثَ سليمانُ داوودَ وقال يا أيها الناس عُلِّمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء..﴾

والآية (١٧): ﴿وحُشِرَ لسليمان جنودُهُ من الجنّ والإنس والطير فهم يُوزَعُون﴾.

والآية (٢٠): ﴿وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهُدْهُدَ أم كان من الغائبين..﴾.

[48] فيه إشارة إلى الآية (١٨٩) من سورة (البقرة): ﴿.. وليسَ البِرُّ بأن تأتوا البيوتَ من ظُهورِها ولكن البر مَن اتّقى وأتُوا البيوت من أبوابها..﴾

[49] فيه إشارة إلى الآية (١٢) من سورة (المجادلة): ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقةً..﴾.

ومنها:

واقعِدْ وقَدِّمْ ما قعدتَ لهُ مع الـ ... ـخَوالِفِ واخرُجْ(٥٠) عن قُيودِ التلفُّتِ

وقوله: في نهي الأوصياء على أموال اليتامى عن إتلافها وأكلها بالباطل..

ولا تقربوا مالَ اليتيمِ إشارةً(٥١) ... لِكَفِّ يدٍ صُدّت لهُ إذْ تصدّتِ

ولأبي الفضل «بهاء الدين زهير»:

إذا أصبحتَ في عُسرٍ ... فلا تحزنْ لهُ وافرَحْ

فبعدَ العُسرِ يُسرٌ ... عاجلاً فاقرأ (ألم نشرح)(٥٢)

* * * * * *

وقال «ابن المقّري» من لاميته:

والحِلمُ طَبعٌ، فما كَسْبٌ يَجودُ بهِ ... لِقولِهِ: (خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ)(٥٣)

إعتبِرْ (نحنُ قَسَمنا بينَهُم) ... تلقَهُ حقاً (وبالحقِّ نزلْ)(٥٤)

* * * * * *

ولأبي فراس الحمداني في هذا الغرض:

فلا أملٌ غيرُ عَفوِ الإلهِ ... ولا عملٌ غيرُ ما قد مَضى

فإنْ كانَ خيراً فخيراً تنالُ، ... وإنْ كانَ شراً فشراً ترى(٥٥)

---

(٥٠) قال تعالى في حق من تخلفوا عن الجهاد: ﴿وقالوا ذرنا نكن مع الخوالف وطُبِعَ على قلوبهم فهُم لا يفقهون﴾: الآيتان (٨٦ و ٨٧) من سورة (التوبة).

(٥١) سورة (الأنعام) آية (١٥٢): ﴿.. ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالّتي هي أحسن..﴾

(٥٢) سورة الطلاق آية (٧): ﴿.. سيجعل الله بعد عُسرٍ يُسرا﴾. وسورة (الشرح) الآيات ١ و ٥ و ٦: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾، ﴿فإن مع العُسْرِ يُسرا. إن مع العُسْرِ يُسرا﴾.

(٥٣) من سورة (الأنبياء) الآية (٣٧): ﴿خُلِقَ الانسانُ من عجل..﴾.

(٥٤) من سورة (الزخرف) الآية (٣٢): ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم..﴾، وسورة (آل عمران) آية (٣): ﴿نزل عليك الكتاب بالحق..﴾ وسورة البقرة آية (١٧٦): ﴿ذلك بأن الله نزّل الكتاب بالحق..﴾.

(٥٥) اشارة إلى الآيتين (٧ و ٨) من سورة (الزلزلة): ﴿فمَنْ يعمل مثقال ذرة خيراً يره ۞ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾.

ولأبي عبد الرحمن السلمي:

سـل اللـه مـن فضلـه واتقـه ... فـإن التقـى خـير مـا تكتسـب
(ومـن يتـق اللـه) يصنـع لـه ... (ويرزقـه مـن حيـث لا يحتسـب)[٥٦]

* * * * * *

وقال (علاء الدين الشفهيني):

وإذا الفتـى ذهبـت شـبيبته ... فيمـا يضـر، فربحـه خسـرْ
وعليـه مـا أكتسـبت[٥٧] يـداه إذا ... سـكن الضريـح وضمـه القـبرُ

(٥٦) سورة (الطلاق) الآيتان (٢و٣): ﴿ومَن يَتقِ اللّه يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب..﴾.
(٥٧) سورة (النبأ) آية (٤٠): ﴿.. يوم ينظر المرء ما قدمت يداه..﴾.

«في المدائح النبوية»

أول من نظم «البديعيات» مقتبساً من القرآن الكريم – فـي مـدح الرسول
ليه الصلاة والسلام) صفي الدين الحلّي بقصيدته المُسمّاة «الكافية البديعية
المدائح النبوية» البالغة مئة وخمسة واربعين بيتاً، سار فيها على غرار
يدة «البُردة» المشهورة للبوصيري، استهلها بقوله:

نْ جئتَ سَلْعاً، فَسَلْ عن جِيرة العَلَمِ وأقرِ السلام على عُربٍ بذي سَلَمِ

وللقصيدة شرح وضعه الصوفي الشهير «الشيخ عبد الغني النابلسي»
توفى سنة (١١٤٣) هـ سماه «الجوهر السنيّ في شرح بديعية الصفيّ»
هذه القصيدة، مهد (الحلي) طريق نظم البديعيات في مدح الرسول الكريم
ره من شعراء القرن الهجري الثامن ومَنْ تلاهم..

وقد كتب لها شرحاً بعنوان «النتائج الإلهية في شرح الكافية البديعية»
راً مَنْ سبقه من المؤلفين في البديع بصورة عامة..

ومضى بعده العلماء والشعراء يتبارون بنظم بديعيّات في مدح الرسول
مين، على شاكلة بديعيته. من ذلك: «الحلّة السيرا في مدح خير الورَى»
مها ابن جابر الأندلسي المتوفى سنة (٧٨٠) هـ جاءت في مئة وسبعة
شرين بيتاً قال في مطلعها:

بطَيْبَــةَ أنــزِلْ ويَمِــمْ سَــيِّدَ الأُمَــمِ   وانشُرْ لَهُ المدحَ وانشُر أطيبَ الكَلِمِ

شرحها مواطنه الذي عاصره «أبو جعفر الرُّعيني الأندلسي» المتوفى سنة (٧٧٩)هـ (١٣٧٨)م. ومن أشهر مَنْ تابع منهج «الحلي» من أصحاب البديعيات في مدح الرسول الاكرم ﷺ واقتدوا به وعارضوا قصيدته «الشيخ عز الدين الموصلي» المتوفى سنة (٧٨٩) هـ ببديعيته على شاكلة «الكافية...».

بلغ عددها مئة وخمسة وأربعين بيتاً أولها:

براعــةٌ تَسْـتَهِلُّ الدمــعَ فــي العَلَــمِ   عبــارةٌ عــن نــداءِ المُفــردِ العَلَــمِ

وقد شرحها الشيخ النابلسي بمصنف سماه «نفحات الأزهار» ثم «ابن حجة الحموي» المتوفى سنة (٨٣٧)هـ ببديعية مشهورة جاءت في مئة واثنين وأربعين بيتاً، اقتدى فيها بالموصلي قائلاً في مطلعها:

لي في أُبَيْدا مدحُكُمْ يا عُرْبَ ذي سَلَمِ   براعــةٌ تَسْـتَهِلُّ الدمــعَ فــي العَلَــمِ

«وصنف عليها شرحاً مطولاً سماه «خزانة الأدب» توسع فيه بسرد الأمثلة والشواهد، ونوّه في مقدمته بصفي الدين الحلي وبديعيته وما اشتملت عليه من رقة...»

«وللسيوطي بديعية بعنوان «نظم البديع في مدح خير شفيع» وله شرح عليها...»

ولتاج الدين بن عربشاه المتوفى سنة (٩٠١) هـ بديعية سماها: «شيف الكَليم بمدح النبيِّ الكريم» كتب لها مقدمة وخاتمة..

وللسيدة الفاضلة «عائشة الباعُونية» المتوفاة بدمشق سنة (٩٢٢) هـ ١٥١٧ م قصيدة بديعية مشهورة بعنوان «الفتح المُبين في مدح الأمين»

شرحتها «وطبع الشرح بهامش خزانة الأدب وغاية الأرب» وجاءت في مئة وثلاثين بيتاً، نهجت فيها نهج «الحلي» استهلتها بالقول:

فــي حُسـنِ مَطلَـعِ أقمـارٍ بـذي سَـلَمِ أصبحتُ فـي زُمـرةِ العُشّـاقِ كـالعَلَمِ

وقد أطراها الشيخ النابلسي في مقدمة «نفحات الأزهار» وقال: إنها امتازت بنصاعة الأسلوب، ووصف السيدة الباعونية بأنها «فاضلة الزمان..».

وممن اشتهروا بالبديعيات النبوية، صدر الدين بن معصوم الحسيني المدني المتوفى بحيدر آباد سنة (١١١٧)هـ أو سنة (١١٠٤)أو سنة (١١١٩)، أو سنة (١١٢٠) هـ، على اختلاف في ذلك..)، فله منها قصيدة قال في مطلعها:

حُسنُ ابتدائي بذكـرى جيـرة الحَـرَمِ لـه براعـةُ شـوقٍ تَسـتَهِلُّ دمـي

وله عليها شرح سماه «أنوار الربيع في أنواع البديع».

وللصوفي المشهور عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ، بديعيتان إحداهما على غرار بديعيتي «الحلي» والباعونية، سماها «نسمات الأسحار في مدح النبي المختار» بلغت مئة وخمسين بيتاً، وصنف لها شرحاً بعنوان «نفحات الأزهار»، والثانية من طراز قصيدتي عز الدين الموصلي وابن حجة الحموي.

مطلع الأولى:

يـا منزلَ الركـب بيـن البـان والعَلَـمِ مــن سَــفْحِ كاظمــةٍ، حُيِّيــت بــالديمِ

ومطلع الثانية:

يـا حُسْنَ مطلـعِ مـنْ أهـوى بـذي سـلمِ براعـةُ الشـوقِ فـي اسـتهلالها ألمـي

أما في القرن الماضي: فقد نظم البديعيات التي استهلت بمدح الرسول الأمين «صلى الله علية وآله وصحبه الأكرمين» شعراء كثيرون يأتي في مقدمتهم:

أحمد البربير (البيروتي) المتوفى سنة (١١٢٦هـ) (١٨١١م)، ثم محمود صفوة الساعاتي المتوفى سنة (١٢٩٨هـ) (١٨٨٠م).

وهناك بديعيات لكثير من الشعراء العرب المعاصرين لهما، (وربما كان آخر من أسهم في هذا الفن، الشيخ طاهر الجزائري، المتوفى سنة (١٣٤١هـ) (١٩٢٢م)، ببديعية صنف لها شرحاً سمّاه «بديع التلخيص وتلخيص البديع»).

هذه لمحة، نعرض لك في نهايتها مختارات لبعض شواهد الاقتباس في المدائح النبوية منها: لصفي الدين الحلي: من ديوانه قوله:

محمد المصطفى الهادي الذي اعتصمتْ	به الورى، فهداهُمْ أوضحَ الطُرُقِ
ومَنْ لَهُ أخذَ اللّهُ العُهُودَ على	كُلِّ النبيين من بادٍ ومُلتَحِقِ
ومَنْ رقى في الطباقِ السبع منْزِلةً	ما كانَ قطُّ إليها قبلَ ذاكَ رقي
ومَنْ دَنا فتدلّى نحوَ خالِقِهِ	كقابِ قَوْسَيْنِ أو أدنى إلى العُنُقِ[58]
ومَنْ يُقَصِّرُ مدحُ المادحين لَهُ	- عَجْزاً - ويَخْرسُ رَبُّ المنطقِ الذلِقِ
عَلاَ مَدَحَ اللّهُ العليُّ بها	فقال: إنّكَ في كُلِّ على خُلُقِ[59]

وقوله:

بِكُمْ نَهْتَدي، يا نبي الهُدى	ولِيْ، إلى حُبِّكُمْ ينتسبْ
وقد لمْ نحوك مُسْتَشْفِعاً	إلى اللّهِ، مِمّا إليه نُسِبْ

---

(٥٨) سورة (النجم) آية (٨) ﴿ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾.

(٥٩) سورة (القلم) آية (٤): ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

مَــن اتقى اللّــهَ يجعــلْ لــهُ مَخرجــاً ... ويرزقْــهُ مِــن حيــثُ لا يحتسِــب[٦٠]

وقال في آل بيت النبي عليهم السلام:

يــا عــترةَ المُختــار، يــامَنْ بِهِــمْ ... أرجــو نجــاتي مِــن عــذابٍ أليــمْ

قــد فُــزتَ كُــلَ الفــوزِ إذْ لــم يَــزلْ ... صِــراطُ دينــي بِكُــمُ مُســتقيمْ

فَمَــنْ أتــى اللّـــهَ.. بِعِرفــانِكُمْ ... فقــد أتــى اللّــهَ بقلــبٍ ســليمْ[٦١]

* * * * * *

ولذي الوزارتين «لسان الدين بن الخطيب» من مولدية نبوية يذكر فيها معجزة الإسراء والمعراج قوله (تقدم) بعضه:

ومــاذا يَعُــدّ الوصــفُ مــن مُعجزاتــه ... وأيُ رســولِ اللــه تســتغرقُ العَــدّا

سمــا فــوق أطبــاقِ السـماء مُناجيــاً ... وكلَّــمَ تكليمــاً بهــا الأحــدَ الفــرْدا

وما زاغ منــهُ الطــرفُ، كــلاّ، ولا طَغَــى ... فلِلَّــهِ مــا أجلَّــى، ولِلَّــه مــا أهْــدى[٦٢]

وفــي ليلــةِ الميــلاد أكــبرُ آيــةٍ ... تَخِرُّ الجبــالُ الراسيــاتُ لــهُ هَــدّا

فيــا لَيلــةً قــد عظّــمَ اللّــهُ قَدرَهــا ... وأنجــزَ للنــور المبيــن بهــا وَعْــدا

* * * * * *

بل وهذا «حسان بن ثابت الأنصاري» شاعر النبي الأكرم ﷺ يمدحه قبل فتح مكة، ويهجو أبا سفيان ومَنْ كان معه من المشركين بقصيدة قال فيها:

---

(٦٠) سورة (الطلاق) آية (٢و٣) ﴿ومنْ يتَّقِ الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾.

(٦١) من سورة الشعراء آية (٨٩) تقدم ﴿.. إلاّ من أتى الله بقلب سليم﴾.

(٦٢) سورة (النجم) الآية (١٧): ﴿.. ما زاغ البصرُ وما طغى﴾ و (١٨): ﴿لقد رأى من آياته الكبرى﴾.

فبَنَــا تُعرضـــوا عنّـــا اعتمرنــــا[٦٣] وكـــان الفتـــحُ وانكشـــفَ الغِطــاءُ
وإلا فــــاصبروا لجـــلادِ يـــومٍ يُعِـــزُّ اللّــهُ فيـــهِ مَـــنْ يَشَـــاءُ[٦٤]
وَجِـــبريلٌ رســـولُ اللّـــهِ فينـــا وَرُوحُ القُـــدُسِ ليـــسَ لـــهُ كِفَـــاءُ
وقـــالَ اللـــهُ قـــدْ أرســـلتُ عبـــداً يقـــولُ الحـــق إنْ نَفَـــعَ البـــلاءُ
ألا أبلـــغْ أبـــا سُـــفيانَ عَنّـــي فـــأنتَ مُجَـــوَّفٌ نَخِـــبٌ هَـــواءُ

وله:

نبـــيٌ أتانـــا بعـــدَ يـــأسٍ وفَـــترَةٍ مِن الرُسْلِ والأوثـــانِ فـــي الأرضِ تُعْبَدُ
فأمســـى ســـراجاً مُســـتنيراً وهاديـــاً[٦٥] يَلُـــوحُ كمـــا لاحَ الصقيـــلُ المُهَنَّـــدُ
تعاليتَ ربَّ النـاسِ عـن كُـلِ مَـنْ دَعـا ســـواكَ إلهـــاً أنـــتَ أعلـــى وأمجَـــدُ
لـــكَ الخَلْـــقُ والنعمـــاءُ والأمـــرُ كُلُّـــهُ فإيّـــاكَ نَسْـــتَهدي وإيـــاكَ نَعْبُـــدُ[٦٦]

وقال من قصيدة في إحدى معجزات الرسول (عليه الصلاة والسلام):

هَداهُـمْ بـهِ بعـدَ الضلالـةِ ربُّهُـمْ وأرشَـدَهُمْ - مَنْ يَتْبَعِ الحـق يُرْشَـدِ
وهـل يسـتوي ضُـلاّلُ قـومٍ تَسَـفَّهُوا عَمـىً وهُـداةٌ يهتـدونَ بِمُهْتَـدِ[٦٧]

* * * * * *

---

[٦٣] اعتمرنا: أدينا العمرة. وكان الفتح: وتم الفتح وانكشف الغطاء عما وعد الله به الرسول عليه الصلاة والسلام من فتح مكة قال تعالى ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ سورة (الفتح) آية (٢٧)

[٦٤] من سورة (آل عمران) آية (٢٦): ﴿.. وتعز من تشاء وتذل من تشاء..﴾.

[٦٥] اشارة إلى قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾.

[٦٦] سورة (الفاتحة): ﴿إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم..﴾ الأيتان (٤و٥).

[٦٧] سورة (الرعد) آية (١٦): ﴿قل هل يستوي الاعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور..﴾.

وللشاعر، الشيخ محمد علي كمّونة، من قصيدة يمدح فيها الرسول عليه صلاة والسلام، ويذكر شعائر العمرة ومناسك الحج التي قضاها بعد فتح مكّة مكرمة قائلاً:

نوى قطعاً يبغي «منى فالمحصّبا» فسالني إليه اليعملات وقرّبا
وقد جنحت «للخيف» حتى كأنّما قوائمها نيطت بأجنحة الصَّبا
فذكّرني من طيّه الأرض «آصفاً» وقد ذكّرتني «هدهداً جاء من سبا»
ووجّهه تلقاء «المعرّف» وجهه ليقضي به فرض الوقوف تقرّبا
وحيث أفاض الناس» أرخى ركابه وألوى به «للمشعرين» ونكّبا
وقد رقصت عند «المحسّر من منى» به، وعلى أكوارها سامنَ مُطربا
وضجّ، فضجّ الناس كلٌّ مؤدياً من الذكر ما نصّ الإله وأوجبا
ومال إلى «جمع الجمار ورميها» ولمّا رماها «ساق هدياً وقرّبا»
وطاف ببيت الله سبعاً" تلبسة إليه وصلّى في المقام وعقّبا
وساغ إليه «الوِردُ من ماء زمزمٍ» وأعذب بماءٍ وِردُهُ ساغ مشربا
«للسعي بين المروتين مهرولاً» سعى وبجلباب الخضوع تجلببا
وسارع «للتقصير» – غير مقصّرٍ – وشرّق للتشريق ينحو المحصّبا
ولما قضى نسكاً «مناسك حجّه» نحا يثرباً، لا أبعد الله يثربا
يسامُ، وقد زفّت به العيس مرقداً فوق العرش، بل أربى حضيضاً ومنكبا
تجلّى عليه الله جلّ جلاله فوارى به نور التجلّي وحجّبا
و «غشّى بما غشّى» أشعة نوره حذاراً بأن يغشى العيون فتذهبا
فيا مُدلج الوجناء والليل حالكٌ سلكت بها الأهدى إلى الرشد مذهبا
إذا ما تراءى سفح أعلام يثربٍ ولاح لعينيها مسجد الفتح من «قُبا»
ترجّل، فما (الوادي المقدس) بالذي يُضاهي، وإنْ حاز التقدّس، يثربا

حسوى مَن إليه اللّه أدناهُ رفعةً وقرّبه من (قابَ قوسين) أقربا
وأوحى إليه ما أراد بخلقه فبلّغ ما أوحى إليه وأعربا

المُحَصّب: موضع رمي الحجارة (الجمار) في (منى).

اليعملات: جمع يعملة (بتسكين العين): الناقة النجيبة

في البيت الثالث: إشارة إلى قصة سليمان مع بلقيس، ونقل (آصف) الذي آتاه الله تعالى علماً من الكتاب، قصرها قصر بلقيس من سبأ إلى سليمان قبل ارتداد الطرف: سورة النمل، من الآية ٢٠ - الآية ٤٤ - ﴿وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهُدْهُدَ أم كان من الغائبين﴾ الآية ٢٠. ﴿قال الذي عنده علمٌ من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفُك..﴾ ٤٠

المُعرّف: موضع التعريف بمكّة المكرّمة.

المشعرين: الصفا والمَرْوة (المروتان): إن الصفا والمروة من شعائر الله / البقرة ١٥٨ وحيث أفاض الناس: قال تعالى: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ / البقرة ١٩٩ وفي الأبيات من ٤ ١٦: أتى الشاعر على ذكر شعائر العمرة ومناسك الحج كما وردت في القرآن الكريم، مشيراً إلى ما جاء في سورة البقرة الآية ١٥٨ ومن الآية ١٩٦ الآية ٢٠٠

قُبا بضم القاف -: موضع قرب المدينة المنورة (يثرب)، وفيه "مسجد قُباء" الذي أسّسهُ الرسول عليه الصلاة والسلام، وفيه قال تعالى: (.. لَمسجدٌ أُسس على التقوى من أول يومٍ أحق أن تقوم فيه..) التوبة / ١٠٨

الوادي المُقدّس: استمد من قوله تعالى: (... فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طُوى) سورة طه / آية ١٢.

في البيتين الأخيرين إشارة إلى قوله عزّوجل: (ثم دنا فتدلّى. فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عبده ما أوحى.) سورة النجم / الآيات ٨، ٩، ١٠.

«في المدح والهجاء والفخر والاستعطاف»

للحطيئة:

نحنُ إذا ما الخيلُ جاءت كأنها … جرادٌ زفّت أعجازَهُ الريحُ مُنتشر[٦٨]

* * * * * *

وللبحتري:

تَنزُ بأسه في أعداء دولتهم … أضحت طرائقَ شتّى بينهم قِددا

وقال:

ا نحنُ كفلناكمْ عن صنيعة … أبيْنا، فلا التقصيرُ منّا، ولا الكُفْرُ

منقوشة نَقْشَ الدنانير يُنتقى … لها اللفظُ مُختاراً، كما يُنتقى التّبرُ

بستْ أملَ الريح منها طليعة … وغُدوّها شهرٌ، ورَوْحتها شهر[٦٩]

وقال من قصيدة في مدح المتوكل على الله:

ـن لم يُحبكَ النصحَ من قلبه … فما لهُ في دينه من خَلاق[٧٠]

ـسلم لنا، يمُسلم لنا عزُّنا، … وأبقِ، فإن الخيرَ ما عِشتَ باقِ

سورة (القمر) آية (٧): (.. يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر).

سورة (سبأ) آية (١٢): (.. ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر).

سورة (البقرة) آية (١٠٢): (.. ماله في الآخرة من خلاق..) وآية (٢٠٠): (وماله في الآخرة من خلاق).

وله:

إذا قيل: قد فنى المستقلون ... قالت عطاياك: هل من مزيد؟[71]

وله:

هبزريٌّ يسري، وإن فاض غزرا ... لا متداحي فضلاً على إفضاله

مومِسرٌ من خلائق، تتراءى ... من ضروب الربيع، أو أشكاله

يتصرّعن الرجال دُنُوُّ الـ ... ـغيم، والودقُ خارجٌ من خلاله[72]

وقال:

فذاك من لا نداهُ صوبُ غادية ... تهمي، ولا صدرهُ في الدود منشرحُ

ومنها:

يُريغ كاتبة صلّحي لينقُصني ... ولم يكن بيننا شرٌ، فنصطلحُ[73]

وكم أُناس ألا موالي متاجرتي ... وحاولوا الربح في نقصي، فما ربحوا

ومن أخرى:

وكأن النفير حطّ عليهم ... منك نجماً، أو صخرة منشاة

لم يكن جمعهم على الموج إلا ... زبداً طار عن قناك جُفاء[74]

وقال يفتخر:

نحن أبناءُ يعربٍ أعربُ النا ... س لساناً وأنضرُ الناس عودا

---

[71] سورة (ق) آية (٣٠): (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد).

[72] سورة (النور) آية (٤٣): (ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركا فترى الودق يخرج من خلاله..)

[73] سورة (البقرة) آية (١٦): (.. الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم..).

[74] سورة (الرعد) آية (١٧): (.. فأما الزبد فيذهب جفاء..).

وكـــأن الآلـــه قـــال لنـــا فـــي الـــ ــــحـرب: كونـــوا حجـــارةً أو حديـــداً[٧٥]

* * * * * *

والمتنبي:

كـــأن كـــل ســـؤال فـــي مســـامعه قميصُ «يوسفَ» في أجفانِ «يعقوبِ»[٧٦]

وقوله يمدح أحدهم وقد جلس ابنه إلى جانب المصباح:

أمـــا تـــرى مـــا أراه أيهـــا الملـــكُ كأننـــا فـــي ســـماءٍ مالهـــا حُبُـــكُ[٧٧]

الفرقـــدُ ابنُـــكَ والمِصبـــاحُ صاحبُـــهُ وأنتَ بدرُ الدُّجى والمجلسُ الفَلَـكُ !..

* * * * * *

ومن (أخبار أبي تمّام) قوله:

أيهـــذا العزيـــزُ قـــد مســـنا الضُـــرُّ جميعـــاً وأهلُنـــا أشـــتاتُ[٧٨]

ولنـــا فـــي الرّحـــال شـــيخٌ كبـــيرٌ ولدينـــا بضاعـــةٌ مُزجـــاةُ

قـــلَّ طلابُهـــا فـــأضحتْ خســـاراً فتجارتُنـــا بهـــا تُرّهـــاتُ

فاحتســـبْ أجرنـــا وأوفِ لنـــا الكيْـــلَ وصـــدِّقْ فإننـــا أمـــواتُ

---

[٧٥] سورة (الاسراء) آية (٥٠): (قل كونوا حجارة أو حديداً).

[٧٦] إشارة إلى الآية (٩٣) من سورة (يوسف): (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً) والآية (٩٦): (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً...)

[٧٧] (والسماء ذات الحبك) الآية (٧) من سورة (الذاريات). (الحبك: طرائق النجوم في السماء، وقد جعل مجلس ممدوحه في علو قدره كالسماء، إلا أنه ليست له طرائق كما للسماء) «البرقوقي».

[٧٨] سورة (يوسف) الآية (٨٨): (.. قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدقْ علينا..) والآية (٧٨): (قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً..).

وقوله:

ياسميَّ النبيِّ في (سورة الجن) ويا ثانيَ العزيز بمصر[٧٩]

* * * * * *

وقال صفي الدين الحلي مادحاً:

قد فزت كل الفوز إذ لم يزل سرّاط دينيِ لكمْ مستقيمْ

ومَنْ أتى الله بعرفانكمْ فقد (أتى الله بقلب سليم)[٨٠]

وله:

أرى القريضَ، وإن ملكت زمامه وجريت في أمد إليه بعيد

لم ترض منه غير ما قدرته في مدح جدك طائراً في الجيد[٨١]

وقال:

يطرد شيطان العنا عن نفسه من بسماح كفّه تعوذا

حكى رجاء الوفد، لولا جوده «يونس» لمّا بالعراء نُبذا[٨٢]

وله في ذمّ حمّام قوله:

---

(٧٩) قال (التبريزي) في شرحه لديوان أبي تمام (إن صح أن هذا الشعر للطائي فهو يعني عبد الله الكاتب.. ويعني بقوله"ياسمي النبي في سورة الجن " قوله تعالى: (وانه لما قام عبد الله يدعوه) وعبد الله في هذا الموضع وصف ليس اسم علم وقد يجوز أن تسمى الصفة إسما لأنها اسم في الحقيقة. وقوله " يا ثاني العزيز بمصر" يعني أن مصر وليها بعد عمرو بن العاص. عبد الله بن سعد بن أبي سرح).

(٨٠) تقدم في شواهد الاقتباس النصي.

(٨١) سورة (الاسراء) آية (١٣): (وكل انسان الزمناه طائره في عنقه..).

(٨٢) سورة (الصافات) آية (١٤٥): (فنبذناه بالعراء وهو سقيم).

إن حسامك قد ضمـ   ـمت خميساً وحماسا
فهي مثل النار ساءت   مستقراً ومقاما[٨٣]

* * * * * *

وللعماد الكاتب في هجو أحد المغنين:

ولامتلاء المولس من فيه نسيماً منتنا
فذا يسد أنفه   وذا يسد الأذنا
وقلت يا قوم اسمعوا   أما المغني أو أنا
أقسمت لا أجلس أو   يخرج هذا من هنا
قالوا: لقد رحمتنا   وزلت عنا المحنا
وحين ولى شخصه   قرأت فيهم معلنا:
الحمد لله الذي   أذهب عنا الحزنا[٨٤]

* * * * * *

ومن قصيدة للأرّجاني (ناصح الدين..) يمدح أبا محمد عبد القاهر، قاضي خوزستان..

وإذا شحذت العزم مؤتنفاً   نصري، فحزبُ اللّه لي حزبُ

ومن أخرى في مدح الوزير مؤيد الملك:

فلما التقى الخيلان أمرحت نحوهم   خطا كُلّ طيّار القوائم أجردا
بقوم إذا ثار العجاجُ تهافتوا   إلى ثغرات البيض مثنّى وموحدا

---

(٨٣) سورة (الفرقان) آية (٦٦): ﴿إنها ساءت مستقراً ومقاما﴾.

(٨٤) سورة (فاطر) آية (٣٤): ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن..﴾.

تهافتَ مبثوثِ الفراشِ وقد رأى ... منا النّار في قِطْعٍ من الليل أسودا[٨٥]

ومن مدح شهاب الدين الطُّغرائي..:

فقلتُ له: هوّنْ عليكَ، فطالما ... تذلّلت الأحداثُ وهي صِعابُ

ولا يأس من روحٍ من اللّه عاجلٍ[٨٦] ... فكمْ نالَ شمساً ثمّ زال ضبابُ

ومن قصيدة في مدح رئيس الدين الشهابي المقرىء المخدومي:

فَيْهاتَ، إن اللّه يأبى نورَهُ ... أنْ تعمل الأفواهُ في إطفائِهِ[٨٧]

فترقّب الفتحَ القريب لِمَنْ غدا ... بين الملوكِ وأنتَ من وُزَرائِهِ

وللشاعر الفكِه «ابن الأعمى»، من قصيدة في هجاء بيت سكنه:

دارٌ سكنتُ بها أقلّ صفاتها ... أنْ تكثر الحشرات في جنّباتها

الخيرُ عنها نازحٌ متباعدٌ ... والشرُّ دانٍ من جميع صفاتها

من بعض ما فيها البعوض عدمته ... كم أعدمَ الأجفانَ طيبَ سِنَاتِها

وبها خفافيشٌ تطير نهارها ... مع ليلها، ليست على عاداتها

وبها من الجرذان ما قد قصَّرتْ ... عنه العتاق الجرد في حملاتها

شاهدتُ مكتوباً على أرجائها ... ورأيتُ مسطوراً على جنّباتها

لا تقربوا منها وخافوها «ولا ... تلقوا بأيديكمْ إلى هلكاتها»[*]

---

[٨٥] سورة (القارعة) آية (٤): ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث﴾ وسورة (هود) آية (٨١): ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل..﴾ وسورة (الحجر) آية (٦٥).

[٨٦] سورة (يوسف) آية (٨٧): ﴿ولا تيأسوا من روح الله..﴾.

[٨٧] سورة (التوبة) آية (٣٢): ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾.

[*] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿.. ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾: البقرة - آية ١٩٥.

«في الرثاء»

لصفي الدين الحلي من قصيدة يرثي بها ابن أحد أصدقائه:

يا قضيباً ذوى، وكان نضيراً   ما رأينا له الغداة نظيرا
ما رأى الناس قبل مثواك يوماً   كان بالبين شرُّهُ مستطيرا[88]
فبرغمي أن لا أرى منك وجهاً   يرجع الطرفُ من سناه حسيرا
فجزاك الإله عن ذلك الصبـ   ـر على الهول جنةً وحريرا
وأراك الإله في جنة الخُلْـ   ـد نعيماً بها، ومُلكاً كبيرا

وله:

يا بدوراً تغيبُ تحت التراب   وجبالاً تمُرُّ مرَّ السحاب[89]
إنَّ في ذلك اعتبارا وذكرى   يتوعى بها ذوو الألباب[90]

---

[88] في الأبيات: الثاني والرابع والخامس، أقتبس من قوله تعالى في سورة (الإنسان) {..ويخافون يوماً كان شره مستطيراً} و{وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا} و {.. نعيما ملكاً كبيراً} والآيات (٧و١٢و٢٠) وعجز البيت الثالث من قوله تعالى: {ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير} سورة (الملك) آية (٤).

[89] سورة (النمل) آية (٨٨) / {وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمُرُّ مرَّ السحاب}.

[90] سورة (آل عمران) آية (١٩٠): {إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب}.

وله أيضاً يرثي أحد الكرماء:

لو تَبرّدَ الردى ببذلِ الأيادي ... أبقَت المكرماتُ كعبَ الأيادي[91]

أين ربُّ السرير والحسرةُ البيـ ... ـضاء أم أين ربُّ ذاتِ العماد[92]

إن أسباب فاصلات المنايا ... قد أبادت فرعونَ ذا الأوتاد[93]

وللشيخ صالح الكوّاز الحلّي:

أسفَ الماجدون حزناً عليه ... فهُمُ كاظمون فيه العزاءا

فكأن كلَّ واحدٍ منهُمُ يعقوبُ قد جاءهُ بنوهُ عشاءا[94]

وله في غير هذا الباب:

ومساراً يريدانِ أرض العراق ... وأعينُ منسكاته ترتقبُ

بسابقَ تطوي فجاج الوهاد ... كطيِّ السجلِّ بها للكتب[95]

* * * * * *

وللشاعر الشهير، السيد محمد سعيد الحبُّوبي، من قصيدة في رثاء الشيخ حسن آل محمد الجبعي – نسبة إلى «جبَع» في لبنان قوله:

ما لنفسي ذابت وطارت شعاعا ... ولقلبي إثر الأحبّة ضاعا

ليس عهد الحياة إلا كزرعٍ ... قد ذوى حين أعجبَ... مزن اعسا

---

(91) كعب الأيادي / من مشاهير الأجواد العرب.

(92) سورة (الفجر) الآيات (٧و١٠و١١و١٢و١٣) ﴿إرم ذات العماد.. وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد. فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾.

(93) المصدر السابق.

(94) سورة (يوسف) آية (١٦) ﴿وجاءوا أباهم عشاء يبكون﴾.

(95) سورة (الأنبياء) آية (١٠٤): ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب..﴾.

مَنْ يُسِرِ الزمانُ مسيءٌ، وكلُّ ... كالبُثينةِ الأيامُ صاعاً فصاعا

ومن أخرى قوله:

أعجَلوا البَيْنَ، لو استأخَرَهم ... زمَناً لاستأخرَ الحادي العجولْ

ضاقَتِ الأرضُ بما قد رَحُبَتْ ... بعدهم، وهمْ لها عرضٌ وطولْ

وقال:[1]

زهدتَ فلم تجد دنياكَ شيئاً ... له ثمنٌ فيُشترى أو يُباعا

ولم تغررْكَ إنْ بدت سراباً ... بقيعتها تُخادعنا انخداعا

فليس متاعها إلا قليلاً ... وليس قليلها إلا متاعا

أحبَّتَنا الذين قد استقلّوا ... رُوَيدكم التَّحَمُّلَ والنِّزاعا

فإخوة (يوسف) (خلصوا نجيّاً) ... وقد صحبوا فؤاديَ لا الصُّواعا

ومن القصيدة الأولى أيضاً قوله:

خَفِقٌ يفري نحو الفلاة بخُفِّهِ ... ذَرَعَ الأرضَ بالوجيفِ وباعا

يتشمَّر الخطو بالمفاوز نشراً ... و(كطَيِّ السِّجل) يطوي التلاعا

الفتح - آية ٢٩: ﴿كزرعٍ... يُعجبُ الزُّرّاعَ ليغيظَ بهم الكفّار..﴾

التوبة - آية ٢٥: ﴿وضاقت عليكم الأرض بما رحُبت..﴾ والآية ١١٨.

النور - آية ٣٩: ﴿.. كسرابٍ بقيعةٍ يحسبُهُ الظمآنُ ماءً..﴾.

النساء - آية ٧٧: ﴿.. قل متاع الدنيا قليل..﴾ والتوبة ٣٨.

يوسف آية ٨٠: ﴿.. فلما استيئسوا منه خلصوا نجيّاً..﴾، وقبلها الآية ٧٢: ﴿قالوا نفقدُ صواعَ الملك..﴾.

الأنبياء - آية ١٠٤: ﴿يوم تطوي السماء كطيِّ السِّجل للكُتُب..﴾.

يوسف - آية ٨٤: ﴿.. وابيضَّت عيناهُ من الحزن فهو كظيم﴾.

والآية ٩٤: ﴿.. إنّي لأجدُ ريحَ يوسفَ لولا أن تُفنِّدون﴾.

سورة ص - الآية ٤٠: ﴿وإنّ له عندنا لَزُلفى وحُسنَ مآب﴾.

وقال:

قد أحزنوك بحزن (يعقوب) فهل   من (ريح يوسف) أنشقوك السر يحا؟!

ومن أخرى قوله:

وذاهبة ما أنكرت من طباعها   سوى أنها ما استأذنت للذهاب

أقامت بجنب «المُرتَضَى» وهي جنبه   وآبت إلى (زُلْفَى وحسن مآب)

«في الغزل والعتاب»

قال عمر بن أبي ربيعة (وهو من أكثر شعراء عصره، حفظاً للقرآن الكريم والحديث الشريف):

شاقَ قلبي تذكُّرُ الأحبابِ ... واعترتني نوائبُ الإطرابِ
افعلي بالأسيرِ إحدى ثلاثٍ ... فافهميهن ثم ردّي جوابي
اقتليه قتلاً سريحاً مُريحاً ... لا تكوني عليه سوطَ عذابِ[96]
أو أقيدي، فإنما النفس بالنفس ... قضاءً مفصلاً في الكتابِ[97]

وقال:

يا خليليّ.. قرّبا لي ركابي ... واستترا ذلكما غداً من صحابي
إنْ تكونا كتمتُما اليوم دائي ... فذراني، فقد كفاني مصابي
غير أني وجدت أن عذاباً ... صُبَّ يوماً عليكُما من عذابي
لا تنالانِ ذلك الوصْلَ منها ... أوْ تنالا السماءَ بالأسبابِ[98]

وقال:

---

[96] سورة (الفجر) آية (١٣): ﴿.. سوط عذاب﴾.

[97] سورة (المائدة) آية (٤٥): ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس..﴾.

[98] سورة (غافر) الآيتان (٣٦و٣٧): ﴿.. لعلي أبلغ الأسباب. أسباب السماوات..﴾.

عاتبتني ساعة وهي تبكي ثم عزّت خلّتي في الخطاب[99]

وله:

لعلك تبلين الذي لك عندنا فتدرين يوماً إن أحطت به خبرا[100]

وقوله:

لا ترجعيني إلى من ليس يرحمني فذاك من تبغضين الحتف والسقما

إن الوشاة كثير إن أطعتهم لا يرقبون بنا إلا ولا ذمما[101]

* * * * * *

ولصفي الدين الحلي:

هيف القدود، تريك بهجة منظر أبهى لديك من الجواري الكنّس[102]

وقال:

أطالب نفسي بالتصبر عنكم وقول ما أفقدت بعدكم صبري

فإن كان عصر الأنس منكم قد انقضى فو العصر إني بعد ذلك في خسر[103]

وقال:

نسيت عهودي وأطرحت رسائلي كأن لم يدر يوماً بفكرك لي ذكر

وقد كنت أخشى بعض ذلك فعندما قطعت جوابي قلت: (قد قضي الأمر)[104]

---

[99] سورة (ص) آية (٢٣): ﴿.. وعزّني في الخطاب﴾.

[100] (الكهف) آية (٦٨): ﴿وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا﴾.

[101] (التوبة) آية (٨): ﴿.. لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة﴾ والآية (١٠): ﴿.. لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة﴾.

[102] (التكوير) آية (١٦): ﴿الجوار الكنّس﴾.

[103] (العصر) آية (١و٢): ﴿والعصر. إن الانسان لفي خسر﴾.

[104] (يوسف) آية (٤١): ﴿...قضي الأمر الذي فيه تستفتيان﴾.

ولعبد الغفار الأخرس:

وقلبي دعتني للحروب لِحاظُهُ ... وهيهات من تلك اللحاظ خلاصْ
فلما أجلتُ الطرفَ أدميتُ خدَّه ... وألمني فؤادي «والجروح قصاصُ»[١٠٥]

* * * * * *

ولجمال الدين (ابن نباتة المصري):

جنةُ الفردوسِ إنْ حَضَرَتْ ... وجحيمُ النارِ إنْ هَجَرَتْ
ظبيةٌ أُسْدَ الشرى أَسَرَتْ ... بعيونِ العينِ إنْ نَظَرَتْ
أبدعَ المعنى بصُورتِها ... «خالقُ الإنسانِ من علقِ»[١٠٦]

* * * * * *

وللأمير الشاعر أبي فراس الحمداني:

كان قضيباً له انثناءُ ... وكان بدراً له ضياءُ
فزادهُ ربُّهُ عِذاراً ... تمَّ به الحُسنُ والبهاءُ
كذلك اللهُ كُلَّ وقتٍ ... (يزيدُ في الخلقِ ما يشاءُ)[١٠٧]

* * * * * *

وللبهاء زهير من ديوانه قوله:

ما للعذول وما ليه ... عذلُ المشيب كفانيه
ولقد أرحتُ فلمْ ترحْ ... كنْ لا عليَّ ولا ليه
واعلم بأن الله لا ... تخفى عليه خافية[١٠٨]

---

[١٠٥] (المائدة) آية (٤٥): ﴿... والجروح قصاص...﴾.

[١٠٦] (العلق) آية (٢): ﴿.. خلق الإنسان من علق﴾.

[١٠٧] (فاطر) آية (١): ﴿.. يزيد في الخلق ما يشاء...﴾.

[١٠٨] (الحاقة) آية (١٨): ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾.

وقوله:

أنـــت فـــي الحُســـن إمــــامٌ　　　فيـــك قلبـــي يتوالــــى
لا وحـــق اللــــه مـــا ظنَّــــ　　　ــك فـــي حقـــي حَـــلالا
(إن بعـــض الظــــن إثــــمٌ)　　　صـــدق اللـــه تعـــالى[١٠٩]

وقوله:

غـيري علـى السـلوان قـادرْ　　　وسـواي فـي العشـاق غـادرْ
لـي فـي الغـرام سـريرةٌ　　　واللـه أعلـمُ بالسـرائر[١١٠]

وله يعاتب:

حبيبي مـا هـذا الجفـاء الـذي أرى　　　وأيـن التقـاضي بيننـا والتعطُّـفُ
لقـد نقـل الواشـون عنـيَ بـاطلاً　　　ومِلْـتَ لمـا قـالوا فـزادوا وأسـرفوا
وقد كـان قـول النـاس فـي النـاس قبلنـا　　　فَقُلْـدَ بعقـوبَ ومُسْـرِقٌ يوسـفٌ[١١١]

* * * * * *

وقال:

والنـاس فينـا ببعـض القـول قـد لهجـوا　　　لـوْ صَـحَّ مـا ذكـروا مـا كانت البـاءُ

---

[١٠٩] (الحجرات) آية (١٢): ﴿.. أن بعض الظن إثم..﴾.

[١١٠] (النحل) ١٩و٢٣ و(التغابن) ٤ و(البقرة ٧٧ و(هود)٥ و(يس)٧٦ و(الانعام ٣ و(الملك) ١٣ و (طه)٧ و(الفرقان)٦ و(التوبة)٧٨.

قال تعالى: ﴿وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم..﴾ من سورة (الانعام آية ٣ و: ﴿أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾: سورة البقرة - آية ٧٧.

[١١١] (يوسف) الآية ٩٤: ﴿.. إني لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون﴾، والآية ٧٧: ﴿قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل..﴾ والآية ٨١: ﴿..أن إبنك سرق..﴾.

يا مَنْ أكابدُ فيه.. ما أكابدُهُ   مولاي أصبر حتى يحكم الله[112]

* * * * * *

وللقاضي الفاضل (من مخطوطة ديوانه بدار الكتب المصرية) وأكثره في الغزل، قوله:

وقف الطيف بجفني كالطفلْ   سائلاً: أين الكرى، أين رحلْ؟

إنما كان الكرى يسكنها   فالكرى مِن وصلهم ثمَّ انتقلْ

فله يا (طيف) طوفانُ طغى   وابنُ نوحٍ ليس يُنجيه الجبل[113]

وقال ابن سناء الملك:

وظبيي حكا ريم الفلا في نفاره   فما بالُهُ لم يحكه في التلفُّت؟!

يدافعني عن وصله بتَهَجُّمٍ   فما ضرَّهُ لو كان يدفع بالتي؟[114]

* * * * * *

وقال ابن حجر العسقلاني:

خاضَ العواذلُ في حديث مدامعي   لمّا جرى كالبحر سرعة سيرِهِ

---

(112) (يونس) آية (109): ﴿.. واصبر حتى يحكم الله..﴾ و(الأعراف) آية 87: ﴿فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين﴾.

(113) إشارة إلى قوله تعالى في سورة (هود): ﴿.. ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ۞ قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء..﴾ الآيتان 42و43.

(114) سورة (فصلت) آية 34: ﴿.. ادفع بالتي هي أحسن...﴾ في عجز البيت (اكتفاء) والاكتفاء فن من فنون (البديع) يحذف فيه (بعض الكلام ويستغني بدلالة الموجود عليه) إذ تمام الآية المقتبس منها: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ أو أن (يأتي الشاعر ببيت من الشعر قافيته متعلقة بمحذوف كما رأيت في عجز البيت الأخير أعلاه.

فكتمتُــهُ لأصـــونَ سِــرَّ هواكُـــمُ (حتـى يخوضـوا فـي حديثٍ غـيرِهِ)[115]

* * * * * *

ولأبي القاسم الكابيني:

إنْ كنــتَ أزمعـــتَ علـــى هجرنـــا مِــن غــير مــا ذنــبٍ فصَــبرٌ جميــلٌ[116]

وإن تبدلــــتَ بنـــــا غيرنـــــا فـــ (حسـبُنَا اللــه ونِعــمَ الوكيــل)[117]

* * * * * *

ولشرف الدين الأنصاري:

يــا نظـرةً مــا جلَـتْ لــي حُسـنَ طلعتِـهِ حتـى انقضَـتْ وأدامتنـي علـى وَجَــلِ

عــاتبتُ إنســانَ عينـي فـي تَسَـرُّعِهِ فقالَ لي: (خُلِقَ الإنسانُ مِن عَجَـلِ)[118]

* * * * * *

قال ابن سناء الملك:

مـــا أخـــذ المـــرآة فـــي كفـــه ينظـــر فيهـــا للجمـــال المَصُـــونْ

إلا رأى الشـــمس وبـــدر الدجـــى ووجْهـــهُ، فـــي فلـــكٍ يســـبحون[119]

وللشيخ صالح الكوّاز - من شعراء العراق في القرن الهجري الثالث عشر - قوله:

---

(115) (النساء) آية ١٤٠: ﴿...حتى يخوضوا في حديث غيره..﴾.

(116) (يوسف) ١٨و٨٣: ﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل﴾.

(117) (آل عمران) آية ١٧٣: ﴿وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾.

(118) (الأنبياء) ٣٧: ﴿خلق الانسان من عجل...﴾.

(119) (الأنبياء) ٣٣ و (يس) ٤٠: ﴿...والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون﴾ و ﴿...وكل في فلك يسبحون﴾.

وربّتْ ظبيةٍ من آل موسى ... أرتنا باللحاظ عصا أبيها[١٢٠]
وغرتها تفوق منا الـذراري ... كأن يمينة البيضاء فيها

* * * * * *

ولمعاصره، الشيخ علي المطيري (من الشعر المشترك بينه وبين الوالي مدحة باشا – الصدر للوالي واعجاز الأبيات له – ارتجالاً في فتاة غريبة وقف بها الزورق على شاطيء دجلة):

وربَّةُ خودٍ من الإفرنج سافرةٍ ... عن وجهها، وعليها ثوبُ أنوار
جاءتكَ في زورقٍ بالماء تحسبُهُ ... عيْنَ المُحِب طفَتْ في دمعها الجاري
فقَوت فيها الهوى شوقاً فأوقفني ... «على شفا جُرُفٍ هارٍ من النار»[١٢١]

وقال متغزلاً:

كلما هز منه – كالغصن – قدا ... هم قلبي عليه بالطيرانِ
بفؤادي جهنمٌ من هواهُ ... وبخديه للورى «جنتانِ»[١٢٢]

* * * * * *

وللبحتري يُعاتب:

ظلمتَ أخاً لو التمس انتصاراً ... غزاكَ من القوافي، في جنود
قد عاقدتني بخلاف هذا ... وقال الله: «أوفوا بالعقود»[١٢٣]

* * * * * *

---

[١٢٠] (الإعراف) ١٠٧ و ١٠٨: ﴿فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين﴾ و(الشعراء) ٣٢و٣٣و٤٥.

[١٢١] (التوبة) ١٠٩: ﴿.. على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم..﴾.

[١٢٢] (سبأ) ١٥: ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال..﴾.

[١٢٣] (المائدة) ١: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود..﴾.

ولابراهيم المعمار:

قال لي العاذلون: أتحلك الحب ... وأصبحت في المقام فريدا

أفذا صرت من جفاهم عظاماً ... أو صلى تعود خلقاً جديدا؟!

ما رأينا، ولا سمعنا بهذا ... قلت: «كونوا حجارة أو حديدا»[١٢٤]

* * * * * *

وفي الشكوى لعبد الله الفخري (من شعراء عهد المماليك):

تحملت أعباء الزمان وضده ... وإن كانت الأرزاء قاصمة الظهر

وفوضت أمري» للكريم مسلماً ... لينظرني حيلاً «ويحكم في أمري»[١٢٥]

[١٢٤] (الأسراء) ٥٠: ﴿قل كونوا حجارة أو حديدا﴾.

[١٢٥] (يونس) ١٠٩: ﴿.. أصبر حتى يحكم الله..﴾.

«في شعر أبي العلاء المعري»

من ديوانه «سقط الزند» قوله:

يا ابن المحسن ما أنسيت مكرمة ... فاذكر مودتنا إن كنت أنسيتا
لمست «الكليسم»، وفي دارٍ مباركةٍ ... حللت، والجانب الغربي نوديتا[١٢٦]
مستقياً لبجلسةٍ، والدنيا مفرقةٌ ... حتى يعود اجتماع النجم تشتيتا
وبعدها لا أريدُ الشربَ من نهرٍ ... كأنما أنا من أصحاب «طالوتا»[١٢٧]

وقوله راثياً:

مضى طاهر الجثمان والنفس والكرى ... وسُهد المُنى والجيب والذيل والرُدْن
فيا ليت شعري! هل يخف وقاره ... إذا صار أُحدٌ في القيامة «كالعِهن»؟[١٢٨]

---

[١٢٦] اشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٦٤ من سورة (النساء): ﴿وكلّم الله موسى تكليما﴾ (مريم) ٥٢: ﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا﴾ و (الشعراء) ١٠ و (النازعات) ١٠ والقصص ٢٩: ﴿فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن..﴾.

[١٢٧] إشارة إلى الآية ٢٤٧ من سورة (البقرة): ﴿.. إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا﴾ والآية ٢٤: ﴿فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني..﴾.

[١٢٨] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن﴾ الآيتان ٨ و٩.

وقوله راثياً واعظاً:

جـاءك هـذا الحـزن مستجدياً ... أجـرك فـي الصـبر. فـلا تجْحده

سَلّم إلـى اللـه مفكـك الـذي ... ساءك، أو سـرّك. مـن عنـده»[١٢٩]

وقال:

شـققتَ البحـر مـن أدبٍ وفهـمٍ ... وغـرّق فكـرك الفكـرَ الطموحـا

نعيـتَ بسحرنا والشعـرُ سِحـرٌ ... فتُبنـا منـه «توبتنـا النصُوحـا»[١٣٠]

وقال:

وإذا الأرض وهـي غـبراء صـارت ... مـن دم الطعـن «وردةً كالدهـانِ»[١٣١]

وله:

يـا شـاكي الذُّنوب لتهـض طالبـاً خلَبـاً ... نهـوض مُضْنىً لحسـم الـداء ملتمِـس

ولتخلـع حـذاءك، إنّ حاذيتَهـا ورعـاً ... كفعل موسى كليم اللـه فـي القُدسِ[١٣٢]

ومن «الدرعيات» يتحدث عن نساء لحتجن إلى لبس الدروع فيقول:

قِصارُ الخُطى يَدرِ مَنْ، لو مشيةَ القطا ... فكيف إذا مـا سِرنَ فـي الحلَـق الـدُّرم؟

ومنها:

وجُنْدَ سُليمانٍ رأى السـيفَ حولَهـا ... فحـاذرَ نمـلٌ نبأً فيـه مـن الحَطْـمِ[١٣٣]

---

(١٢٩) (النساء) ٧٨: ﴿قل كل من عند الله...﴾.

(١٣٠) (التحريم) ٨: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً..﴾.

(١٣١) (الرحمن) ٣٧: ﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان﴾.

(١٣٢) (طه) ١٢: ﴿.. فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى﴾.

(١٣٣) إشارة إلى الآية ١٨ من سورة (النمل): ﴿قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده..﴾.

تعلّمتِ الإقدامَ ببيضٍ أو لبسنَ ... ببيضٍ يحرّضْنَ الجبانَ على القدمِ

وعلى لسان رجل يصف درعين:

زفَرتْ، خوّفها الرماحُ، ولم يمنـ ... ـعنَ منهما تغيُّظاً وزفيرا[134]

ومن «اللزوميات» قال:

وكلنا في مساعيه، أبو لهبٍ ... وعرسُهُمْ لم يقع، في جيدها مسَدُ[135]

وفي الخوف من يوم الحساب قال:

وراعني للحساب ذِكْرٌ ... وغرّني أنّهُ بعيدُ
وعن يميني وعن شمالي ... يصحبني حافظٌ قعيدُ[136]

وله:

وكم ترى في الأُفق من كوكبٍ ... يعظُمُ أن يُرمى بهِ الماردُ

وقوله:

كيف الرياحُ وقد تسلّى ربّنا ... بالعصرِ، إنّ المرءَ حِلفُ خسارِ[137]

ومن وعظياته قوله:

لا تحملنّ لغدٍ رزقاً، وبعدَ غدٍ ... فكلّ يومٍ يوافي رزقُهُ معهُ

وقال:

---

(١٣٤) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٢ من سورة (الفرقان): ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾.

(١٣٥) إشارة إلى سورة (المسد): ﴿تبت يدا أبي لهب وتبَّ ۞ ما أغنى عنه ماله وما كسب ۞ وامرأته حمالة الحطب ۞ وفي جيدها حبل من مسد﴾.

(١٣٦) إشارة إلى سورة (ق) آية ١٧: ﴿إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾.

(١٣٧) (العصر): ﴿والعصر إنّ الانسان لفي خسر..﴾ ١ و٢.

فـي بيتـه الحَكَـمُ، الـذي هـو صـادق، فـأتوا بيوتَ القـوم مـن أبوابهـا[١٣٨]

ومن اقتباساته التي أشار إليها الدكتور طه حسين والأستاذ ابراهيم الأبياري في (شرح لزوم مالا يلزم)

توهمنـي بـالمكر أنـك نـافعي وما أنتَ إلا في حبالك جـانب[١٣٩]

وتـأكل لحـم الخـل مسـتعذباً لـه وتزعـم للأقـوام أنـك عـاذبُ

وقوله:

فلا يُمْـس فخّـارا مـن الفخـر عـائد إلـى عنصـر الفخّـار للنفـع يُضـربُ

لعـل إنـاءً منـه يُصنَـعُ مـرةً فيـأكل فيـه مـنْ أراد ويشـربُ[١٤٠]

وقوله:

بعلـم إلهـي يوجـد الضعـف شـيمتي فلسـت مطيقـا للفُـتُوّ ولا المَشـرى[١٤١]

---

(١٣٨) (البقرة) ١٨٩: ﴿...وأتوا البيوت من أبوابها..﴾.

(١٣٩) (الحجرات) آية ١٢: ﴿.. أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه..﴾ والعاذب من جميع الحيوان: الذي لا يطعم شيئا وقد غلب على الخيل والإبل، وقيل هو النهم الشرس يدّعي أنه زاهد عفيف.

(١٤٠) إشارة إلى قوله تعالى في سورة (الرحمن): ﴿خلق الانسان من صلصال كالفخار..﴾ الآية ١٤. (فخارا: تياها بنفسه مفضلاً لها مبالغة من: فخره يفخره، إذا كان أفخر منه وأكرم أبا أو أما. أو من فخره عليه يفخره، إذا فضله عليه في الفخر، وعنصر كل شيء: أصله والفخار: الخزف عنصره من التراب. أراد: لا تفخروا فما أعرف لكم في الفخر حقا. إنما أنتم من الفخار خلقتم وإلى الفخار تعودون، ورب فاخر منكم.. عاد إلى أصله ومادته بعد حين واتخذ الناس منه الآنية يبذلونها في الطعام والشراب..).

(١٤١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة (النساء): ﴿وخلق الانسان ضعيفا﴾ آية ٢٨.

وإنـــي لأرجـــو منـــه يـــوم تجـــاوز فيأمرُ بي ذات اليميـن إلـى اليُمسرى[١٤٢]

ومن اللزومية الرابعة والثلاثين قال:

وترجُـــو الربـــاح وأيـــن الربـــاح ونعتُـــك فـــي نفســـك الخيْسَـــرى[١٤٣]

---

[١٤٢] إشارة إلى قوله تعالى في سورة (الواقعة): ﴿وأما إن كان من أصحاب اليمين ﴿ﷺ﴾ فسلام لك من أصحاب اليمين﴾ الآيتان ٩٠ و ٩١. (يوم التجاوز) يوم المغفرة والعفو وهو يوم الحساب. واليُسرى: الفلاح والخير. وفيه إشارة إلى قوله تعالى في سورة (الليل): (فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى) ٥و٦و٧، يريد الجنة التي هي من نصيب اليمين، ثم هي يسرى لا عنت فيها ولا عسر.

[١٤٣] إشارة إلى الآيتين من سورة (العصر): ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾ (الرباح والربح: النماء في التجارة. يقال لمن دخل في التجارة: بالرباح والسماح. والخيسرى: الخاسر والياء فيه زائدة. وتأتي الكلمة أيضاً بمعنى الضلال والهلاك كالخسار والخسارة. وقوله: و(نعتك في نفسك) أي أن الخسار من ديدنه. (يقول: انتظروا الربح فلن تربحوا إلا الخسران...).

«في شعر الأندلسيين والمغاربة»

قال ذو الوزارتين «لسان الدين ابن الخطيب» غير ما ذكرناه له فيما تقدم:

الطاعنون الخيل يوم الملتقى   والمُطعِمون، إذا غدتْ شهباءُ

سيماهمُ التقوى، أشداءٌ على الكفار، فيما بينهُم رُحَماءُ[144]

وقال معتذرا:

وعلى كل حالةٍ فَتَصوّري   عادةٌ إذْ قَبولُك العُذرَ عادةْ

لاعدِمْتَ الرضا من الله والحُسنى، كما نص وَحيُهُ والزيادةْ[145]

قال:

وفيت وخانوا، والوفاء غريزة   وما يستوي في الدهر وافٍ وغادرُ

وما هذه الأبصار تعمى حقيقةً   ولكنها تعمى النُّهى والبصائرُ[146]

وقال:

لقد زار الجزيرة منك بحر   يمد، فليس تعرفه منه جزرا

---

(144) إشارة إلى الآية ٢٨ من سورة (الفتح): ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾.

(145) (يونس) آية ٢٥: ﴿للذين احسنوا الحسنى وزيادة﴾.

(146) (الحج) آية ٤٦: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾.

أقمـــت جدارهـــا وأقـــدت كـــنزا　　　(ولـو شـئت اتخـذت عليـه أجـرا)[147]

ومن الشكوى قوله:

أحـــيَّ بيـــن أمـــوات ركـــود　　　ويقظــــانٌ لـــدى زمـــنٍ نـــؤوم

أدورُ فمــــــا أرى إلا نيامــــــاً　　　كـــأني بيـــن أصحـــاب الرقيـــم[148]

عقـــت أعـــلام آدابـــي وعلمـــي　　　بهـــم فبقيـــتُ كالرســـم القديـــمِ

ومن الغزل:

غُصـــنُ بـــانٍ، وهـــلالٌ ورَشَـــا　　　إن تثنـــى أو تبـــدّى أو خطـــرْ

لـــو بـــدا للحـــور يومـــاً وجهُـــهُ　　　«قلـن جـل اللـه مـا هـذا بشـر»...[149]

* * * * * *

ومن ديوان ابن زيدون قوله:

كـان الوشـاة، وقـد منيـت بـإفكهم،　　　أسـباط يعقـوب، وكنـتُ الذيبـا[150]

وقال مادحاً:

خفّضتَ جنـاح الذل فـي العز رحمـةً　　　لهـا، وعزيـز أن تـذل وتخضعـا[151]

وقال:

لـو أنني لـك فـي الأهـواء مختـارُ　　　لمـا جـرت بـالذي تشـكوه أقـدارُ

---

[147] (الكهف) آية ٧٧: ﴿لو شئت لتخذت عليه أجرا﴾.

[148] (الكهف)٩و١٨: ﴿إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا ﴿٩﴾ وتحسبهم ايقاظا هم رقود﴾.

[149] (يوسف)٣١: ﴿وقلن حاش لله ما هذا بشر...﴾.

[150] (يوسف)١٧: ﴿قالوا يا ابانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب..﴾

[151] (الاسراء) ٢٤: ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة..﴾.

لكنها فِتَنٌ، في مثل غيهبها   تعمى البصائرُ إنْ لم تعمَ أبصارُ[152]

* * * * * *

ولشاعر الأندلس في القرن الهجري الرابع (يوسف بن هارون الرمادي):

لما بدا في لازور   دي الحرير وقد بهر
كبرت من فرط الجما   ل وقلت: ما هذا بشر...[153]

قال يصف البازي:

مُكَبَّلٌ لم يجترم جُرمًا ولا   دانت مساحاته بغير كبولِ
مُتَدرّعٌ بالوشي إلا أن مد   رعةُ يُحاك عليه غير طويلِ
فكأن بلقيسا عليه إذ نَتت   في الصرح رافعةً لِفضل ذيول[154]

* * * * * *

قال ابن بطال:

وكأنما حلَّك الزمان ومطلبي   والنأي فيه عن المحل المؤنس
فلبثت يونس حين نادى ربه[155]   لكنني أرجو إجابة يونس

* * * * * *

وقال ابن خفاجة:

أفي كل يوم رجفة لمُلِمَّةٍ   بفقد خليل يملأ العين مُؤنسِ
أبيتُ له تندى جفوني لوعةً   كما دمعتْ تحت الحيا عينُ نرجسِ

---

(152) (الحج) ٤٦: تقدم في ١٤٦.

(153) (يوسف) ٣١: تقدم في (١٤٩).

(154) (النمل) ٤٤: ﴿قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها..﴾.

(155) (يوسف) آية ١٤٥.

وحسبي، إذا ما أوجعتني كريبةٌ ... بمؤنس يعقوب ومُنقذ يونس[156]

* * * * * *

وقال عبد الله بن عبد العزيز القرشي:

إذا خلستُ أن العفو منك مُصاحبي ... فأصبحُ مغبوطاً وتصلحُ حاليَه

فأصبحتُ كالراجي الحياة بمكة ... إذا ما عنا، أتاه ريحٌ ثمانيه[157]

* * * * * *

وقال ابن حمد يس:

ذكرتُ صقليّةَ والأسى ... يُجدد للنفس تذكارها

فإن كنتُ أُخرجتُ من جنةٍ ... فإني أُحدّثُ أخبارها[158]

* * * * * *

وقال ابن مرج الكحل:

دخلتمْ فأفسدتم قلوباً بملكها ... فأنتمْ على ما جاء في (سورة النمل)[159]

وبالجود والإحسان لم تتخلقوا ... فأنتمْ على ما جاء في (سورة النحل)[160]

* * * * * *

---

(156) (الصافات) آية ١٤٥

(157) إشارة الى وفد (عاد) الذين ذهبوا إلى مكة يستسقون فأصابت الريح قومهم.. قال تعالى: ﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما..﴾ الآية ٧ من سورة (الحاقة).

(158) (الزلزلة)٤: ﴿.. يومئذ تحدث أخبارها﴾.

(159) (النمل)٣٤: ﴿.. إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة..﴾

(160) (النحل)٧٦: ﴿..وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل﴾

مـــا مصـــر إلا مـــنزلٌ مُستحســـنٌ   فاســـتوطنوهُ مشـــرقاً ومغربـــا
هـــذا، «وإن كنتـمْ علـى سـفرٍ بــه   فتيممـــوا منـــهُ صعيـــداً طيبـــا»[١٦٤]

* * * * * *

وفي مصر أيضاً، لبهاء الدين زهير قوله:

الرحـلُ عـن مصـرٍ وطيـب نعيمهـا   وأي مكـانٍ بعدهـا لـيَ شـائقُ
وكيف وقـد أضحت مـن الحُسنِ جنـة   «زرابيُّهـا مبثوثـة والنمـارقُ»[١٦٥]

* * * * * *

ووصف أبو الحسن بن طباطبا ليلة من لياليه الطيبة «في معنى مقتبس من القرآن الكريم، وأجاد» إذ قال:

وليلـةٍ مثـلَ «أمر السـاعة» اشـتبهتْ   حتـى تقضتْ ولـم نشـعر بهـا قِصـرا
مـا يسـتطيع بليـغٌ وصـفَ مُسـرعتها   فـاتت ولـم تعتلِـقْ وهمـاً ولا خطـرا

* * * * * *

---

(١٦٤) قال تعالى: ﴿..فتيمموا صعيداً طيباً..﴾: (النساء)٤٣ و(المائدة)٦.

(١٦٥) (الغاشية) ١٠و١٥و١٦: ﴿..في جنـة عاليـة﴾١٠ و﴿ونمارق مصفوفة (ﷺ) وزرابي مبثوثة﴾ ١٥و١٦.

مـــا مصـــر إلا مــــنزلٌ مُستحمســـنٌ فاســــتوطنوهُ مشـــرقاً ومغربـــــا
هــذا، «وإن كنتـمْ علـى ســفرٍ بـــه فتيممـــوا منـــهُ صعيـــداً طيبـــا»[164]

* * * * * *

وفي مصر أيضاً، لبهاء الدين زهير قوله:

الرحـلُ عـن مصــرٍ وطيـــبِ نعيمهـــا وأي مكـــانٍ بعدهـــا لـــيَ شـــائقُ
وكيف وقـد أضحـت مـن الحُسن جنـة «زرابيُهـــا مبثوثـــة والنمـــارقُ»[165]

* * * * * *

ووصف أبو الحسن بن طباطبا ليلة من لياليه الطيبة «في معنى مقتبس من القرآن الكريم، وأجاد» إذ قال:

وليلـةٍ مثـلُ «أمر الســاعة» اشـتبهتْ حتـى تقضتْ ولـم نشـعر بهـا قِصـرا
مـا يسـتطيع بليـغٌ وصـفَ مُسرعتها فـاتت ولـم تعتلـقْ وهمـاً ولا خطـرا

* * * * * *

---

(164) قال تعالى: ﴿..فتيمموا صعيداً طيباً..﴾: (النساء)٤٣ و(المائدة)٦.

(165) (الغاشية) ١٠و١٥و١٦: ﴿..في جنـة عاليـة﴾١٠ و﴿ونمـارق مصفوفـة ﴿٭﴾ وزرابـي مبثوثة﴾ ١٥و١٦.

«الاقتباس» في بديع «الاكتفاء»

رأيت – وأنا اختتم هذاالكتيب – أن أقدم للقارىء مختارات ألوان الاقتباس لعدد من الشعراء البديميّين الذين جمعوا في بعض أشعارهم بين نوعين من «البديع» هما: «الاكتفاء» وقد تقدم ايضاح معناه –، و «الاقتباس» الذي هو مادة موضوعنا، فمن ذلك للشيخ شهاب الدين بن طوغان المقري المعروف بالأوحدي قوله:

إنـــي إذا مانـــا بنـــي أمـــرٌ نفســي تلـــذ ذي
واشـــتد منـــه جَزَعـــي «وجّهـــتُ وجهـــي للـــذي..»

فتمام الآية: ﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض﴾: (الانعام) آية ٧٩.

وللشيخ شمس الدين محمد النواجي الشافعي قوله:

لا تأسفنَّ علـى المـال الحـرام ولا تكـنْ الحـلال قـطّ منبعثـا
فـالطيّب الأصـل يبـدو يانعاً خضِراً نباتـه الرطـبُ مهـلاً «والـذي خَبُثـا»

وتمام الآية: ﴿.. والذي خبث لا يخرج إلا نكدا..﴾ الاعراف:٥٨

وللشيخ برهان الدين القيراطي:

بمكـارم الاخـلاق كـن متخلّقـاً ليفـوح مسـكُ ثنـائك العطـرُ الشـذي

ادفع صديقك إن صدقت صداقة «وادفع عدوك بالتي فإذا الذي..»

تمام الآية: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾: فصلت) ٣٤.

وقال ابن سناء الملك:

ظبي حكى ريم الفلا في نفاره فما بقلة لم يحكه في التلفت

نفسي عن وصله بتهجم «فما ضر لو كان يدفع بالتي»

تمام الآية في أعلاه. وإليها أشار ابن أبي حجلة، مكتفيا مقتبسا (وقد زاد يل زيادة مفرطة) أضرت أهل مصر فقال:

يا رب، إن النيل زاد زيادة أدت إلى هدم وفرط تشتت

فاضره لو جسا على عاداته «في وقته أو كان يدفع بالتي»

وللشيخ زين الدين الوردي قوله:

مسوادة.. عوادة بالنغم الملتذي

سالت لنا أوتارها «أنطقنا الله الذي..»

تمام الآية: ﴿قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء..﴾: (فصلت) ٢١. وفي ذم حمام) للشيخ صدر الدين بن عبد الحق قوله:

تهنسم حمامكم نارها يقطع أكبادنا بالظما

فيها غصاة لهم ضجة «وإن يستغيثوا بما»

أي: بماء..، قال تعالى: ﴿..وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا﴾ الكهف ٢٩.

وبهذا المعنى للشيخ زين الدين بن الوردي (وقد أضافه بعض الطلبة صعد به إلى سطح عال ولم يطعمه شيئا وصار يتعهده بالماء من أول الليل

إلى آخره) فقال:

أحــل الضيــوف علــى ســطحه وفرجهــم فــي نجــوم الســما
وقطــع بــالجوع أمعــاءهم «وإن يســتغيثوا يُغــاثوا بمــا»

وللقاضي الشيخ مجد الدين بن مكانس، في ذم حمَّام أيضاً قوله:

فــرّط فــي جنــب الآلــه مَــنْ أتــى حمــامكم، وكــابد الجمامــا
ولــم يجــد مآبــةُ ذو حاجــةٍ حتــى تَــلا: «يا حسرتي على ما..»

قـال تعـالى: ﴿أن تقول نفسٌ يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله﴾: سورة (الزمر) آية ٥٦.

وللشيخ برهان الدين القيراطي قوله:

حسنات الجد منه قد أطالت حسرتي كلما شاء فعالاً، قلتُ: «إن الحسنات..»

من قوله تعالى: ﴿إن الحسنات يُذهبن السيئات﴾: (هود) ١١٤.

اقتباسات «الشيرازي» و «الخيام» في أشعارهما العربية

سعدي الشيرازي:

(درس العربية ووقف على كثير من نماذج التعبير فيها، وتمثل أساليبها.. عكف علىالقرآن الكريم حتى أصبحت عبارته جزءا لا يتجزأ من كيانه ثقافي.. فكانت تلك العلاقة الحميمة بين شعره المتألق البارع والعبارات قرآنية التي تغلغلت في روحه على نحو فذ من الوعي بروعة الأسلوب قرآني، ويتمثل ذلك في تزهيده وغزله، وفي رثائيته التي بكى بها بغداد بفيض ن المشاعر الانسانية والغيرة الدينية الإسلامية، على نحو يذكرنا بمراثي مدن الأندلسية وبكائيات الشعراء فيها..).

ومن شواهد الاقتباس في شعره الذي نظمه بالعربية قوله:

وإنّما مثلُ الدنيا وزينتها ريحٌ تمرُّ بآكامٍ وأطوادِ
طوبى لِمَنْ جمعَالدنيا وفرّقها في مَصرفِ الخيرِ (لا باغٍ ولا عادِ)[166]
كما تيقّنَ أنَّ الوقتَ منصرِفٌ ليقنَ بأن ك (محشورٌ لميعادِ)

---

[166] ﴿فمن اضطر غير باغٍ ولا عادٍ فلا إثم عليه..﴾: البقرة،الأنعام، النحل ١٧٣، ١٤٥، ١١

وقوله:

مـــا هــــذه الدنيـــا بـــدارِ مُخلَّـــدِ ... طوبـى لمَـن خيـرِ النعيـــمِ إلـى غـدِ
أو يَحسَبُ الإنســانُ مــا سـلكَ اهتـدى ... لا، (مَنْ هداهُ اللهُ فَهُوَ المهتَـدي)[167]

ومن رائيته في رثاء بغداد قوله:

حَبَسْـــتُ بجفنَـــيَّ المدامـــعَ لا تجــري ... (فلما طغى الماءُ)[168] استطالَ على السكرِ
نسـيمَ صبَـا بغــداد، بعـدَ خرابِهــا ... تمنيتُ لـو كـانت تَمُـرُّ علـى قبـري
لأنَّ هلاكَ النفـسِ عنـد أولـي النُّهـى ... أحَبُّ لهم مـن عيـشِ مُنقبِضِ الصدرِ
بكيتُ جُـدُرَ (المُستنصـرية). نُدبـــةً ... علـى العلمــاءِ الراسـخين ذوي الحِجْـرِ
نوائـبُ دهـرٍ، ليتنـــي مِـتُّ قبلَهـــا ... ولـم أرَ عُـدوانَ السَّـفيه علـى الحَبْـرِ
مَــرَرْتُ بِصُـــمِّ الراسيــاتِ أجوبُهـــا ... كـ(خنساء) من فَرطِ البكاءِ على (صخرِ)
وقفـــتُ بعَبَّـــادان أرقُـــبُ (دجلـــةً) ... كمِثـلِ دمٍ قــانٍ يَســـيلُ إلى البحــرِ
وفـائضُ دمعي مـن مصيبـــةِ (واسـطٍ) ... يزيـــدُ علـــى مَـدِّ البُحَيـرةِ والجَـــزْرِ

ومنها:

تحيـــةَ مشــتاقٍ، وألـــفَ ترحُّـــمٍ ... علـى الشـهداءِ الطـاهرين مـن الـوِزْرِ
(فلا تحسبنَّ اللـه مُخلِـفَ وعـدِهِ)[169] ... بـأن لهُـمْ دارَ الكرامـــةِ والبِشْــرِ

---

[167] الأعراف ١٧٨ ﴿مَن يَهدِ اللَّهُ فَهُوَ المُهتَدي..﴾، والإسراء ٩٧، الكهف ١٧ ﴿مَن يَهدِ اللَّـه فهو المهتدِ﴾.

[168] الحاقة ١١ ﴿إنّا لمّا طَغَا الماءُ حملناكم في الجارية﴾.

[169] آل عمران ٩: ﴿إن الله لا يُخلف الميعاد﴾، الرعد ٣١، الروم ٦ ﴿لا يُخلف الله وعده..﴾ والزمر ٢٠: ﴿لا يُخلف الله الميعاد﴾.

وفي عجز البيت (شطره الثاني) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولا تحسبنَّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يُرزقون﴾: آل عمران آية ١٦٩.

عليهم سلامُ اللهِ في كلِّ ليلةٍ　　بمقتلةِ الزَّوْراءِ (إلى مطلعِ الفجرِ)[١٧٠]
نعوذُ بعفوِ اللهِ من نارِ فتنةٍ　　تَأجَّجُ من قُطرِ البلادِ إلى قُطرِ
كأنَّ شياطينَ القيودِ تفلّتت　　فسال على بغداد (عَينٌ من القِطرِ)[١٧١]

ومنها:

ولو كان ذو مالٍ من الموتِ فالتاً　　لكان جديراً.. بالتعاظمِ والكِبَرِ[١٧٢]
ربحتَ الهُدى إن كنتَ عاملَ صالحٍ　　وإنْ لم تكنْ (والعصرِ إنكَ في خُسْرِ)[١٧٣]
أمُتَخيّرٌ الدنيا، وتاركُها أسىً　　لدارِ غدٍ إنْ كانَ لابُدَّ من ذُخرِ
على المرءِ عارٌ كثرةُ المالِ بعده　　وإياكَ يا مغرورُ.. تجمعُ للفخرِ
عفا اللهُ عنّا ما مضى من جريمةٍ　　ومَنَّ علينا (بالجميلِ من الصبرِ)[١٧٤]

ويختمها بقوله:

مَثِّلْ وقوفَكَ عند اللهِ في ملأٍ　　(يومَ التغابُنِ)[١٧٥] واستيقظ لمُزدجرِ
يا فاعلَ الذنبِ، هل ترضى لنفسِكَ　　في قيدِ الأسارى، وإخوانٌ (على سُرُرٍ)[١٧٦]؟

وله من زهدياته:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين على　　ما ذرَّ من نعمةٍ، عزَّ اسمُهُ وعَلا

---

[١٧٠] القدر - ٥: ﴿سلامٌ هي حتّى مطلعِ الفجرِ﴾.

[١٧١] سبأ - ١٢: ﴿.. وأسلنا له عينَ القِطرِ..﴾.

[١٧٢] الهمزة - ٣: ﴿يحسبُ أن مالَهُ أخلده﴾.

[١٧٣] العصر - ١و٢: ﴿والعصرِ إنّ الإنسانَ لفي خُسْرٍ﴾.

[١٧٤] يوسف - ١٨ ﴿فصبرٌ جميلٌ والله المُستعانُ على ما تصفون﴾، والآية ٨٣.

[١٧٥] التغابن - ٩ ﴿يوم يجمعُكُم ليوم الجمع ذلك يومُ التغابُنِ...﴾.

[١٧٦] الحجر - ٤٧ ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غِلٍّ إخواناً على سُرُرٍ متقابلين﴾.

الخالقِ الرزقَ إحسانا وموهبةً ... إنْ أحسنوه وإنْ لم يحسنوا عملا

الجنُّ والإنسُ والأكوانُ جمهرةً ... تخِرُّ بين يديه سُجّداً ذُلَلا[177]

طُوبى لطالبه، تعساً لتاركه ... بعداً لمتّخذٍ من دونه بدلاً

كم في البرية من آثار قدرته ... (وفي السماء لآياتٍ لمنْ عقلا)[*]

(يُزجي السحائب) والآكام هامدة ... يعيدها بعد يبسٍ مَربعاً خَضِلا

جَلّ المهيمنُ أنْ تُدرى حقيقتُهُ ... منْ (لَهُ المثلُ) لا تضرب له مثَلا[178]

ومن الغزل العفيف قوله:

رضينا من وصالكِ بالوُعُودِ ... على ما أنتِ تنسيةُ العهودِ

تركتِ مدامعي (طوفانَ نوحٍ) ... ونارَ جوانحي.. ذاتَ الوقودِ

أليسَ الصدرُ أنعمَ من حريرٍ؟ ... فكيف القلبُ أصلبُ من حديدٍ؟!..

تشابه بالقيامة سُوءُ حالي ... وإلاّ لم تكنْ (شَهِدتْ جلودي)[179]

---

(177) قال تعالى: ﴿..إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً..﴾ الاسراء (107) و﴿.. إذا ذكروا بها خروا سجداً السجدة﴾ (15) و ﴿..خروا سجدا وبكيا﴾ مريم (58) من قوله عزوجل: ﴿ألم تر أن الله يزجي سحابا..﴾ النور (43).

(*) البيت الخامس (كم في البرية..الخ): أقتبس مشيراً إلى قوله تعالى: ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس... لآيات لقوم يعقلون﴾ سورة (البقرة) آية (164) وسورة (الرعد) آية (4) وسورة (الروم) آية (24).

(178) سورة (النحل) الآية (60): ﴿ولله المثل الأعلى..﴾ وسورة (الشورى) آية (11): ﴿ليس كمثله شيء..﴾.

(179) وهذا ما سماه المفسرون: (انعدام المثيل).. ﴿النار ذات الوقود﴾ سورة (البروج) آية (5). قال عز شأنه: ﴿.. حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾ سورة (فصلت) الآية (20).

وقال:

تجنَّبَ خِلّي، والسُّهادُ مُلازمي   وفارقَ إلفي والخيالُ مُواظبي
ولم أرَ بعدَ اليوم خِلاًّ يلومُني   على حُبِّكم إلاّ (تنأيتَ بجانبي)[180]
إليكَ بتعنيفِ اللوائمِ عن فتًى   منبّهةٌ لحفاظِ الغانياتِ الكواعبِ
لقد هلكتْ نفسي بتذكيرهِ الهوى   وكم قلتُ فيما قيلَ: يا نفسُ راقبي
أشبّهُ ما ألقى بيومِ قيامةٍ   وسَيلَ دُموعي (بانتثارِ الكواكبِ)[181]
لقد مقتَ السعديُّ خِلاًّ يلومُهُ   على حُبِّكم مقتَ العدوِّ المُحاربِ
وإنْ عتَبوا، (ذرْهُمْ يخوضوا ويلعبوا)   فلي بكَ شُغلٌ عن ملامةِ عاتبِ[182]

وله أيضاً:

عاذلي، كُفَّ عن ملامي فيهـ   ـن، (لقد جئتَ بالنصيحةِ نُكْرا)[183]
ذرْ حديثي وما عليَّ من الشو   قِ إذا (لم تُحِطْ بذلكَ خُبْرا)[184]
جمَراتُ الخدودِ أحرقْنَ قلبي   وتبقَّيْنَ في الجوانحِ جمْرا
أفما لولا جنايةُ الطرفِ ماكا   نَ فؤادي الضعيفُ يحملُ وِزْرا[185]

---

(180) الإسراء آية ٨٣: ﴿...أعرض ونأى بجانبه..﴾، وعلق الدكتور إحسان عباس قائلاً: «وهو تعبير لا أعرف شاعراً عربياً أفاد منه في شعره».

(181) الانفطار آية ٢: ﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾.

(182) الزخرف آية ٨٣ ﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يُلاقوا يومهم الذي يُوعدون﴾ المعارج آية ٤٢.

(183) الكهف آية ٧٤: ﴿.. لقد جئت شيئاً نُكراً﴾.

(184) الكهف آية ٦٨: ﴿وكيف تصبر على مالم تُحط به خُبراً﴾.

(185) الأنعام ١٦٤: ﴿.. ولا تزرُ وازرةٌ وزر أخرى..﴾

إنّما قصتي كـ(ـوازرةٍ) كلّـ ـفها جورُ ظالمٍ (وزرَ أخرى)
لائمي إنْ تركتُ لهوَ حديثي فبأي الحديثِ (أشرحُ صدرا)؟!
طالَ عُمري تصابياً ولَعَمري (يُحدِثُ اللهُ بعدَ ذلكَ أمْرا)(186)

وقال:

تركَ الحبُّ على مُقْـ ـلتي النومَ حراما
وحوالَيَّ جبالُ الشَّـ ـوقِ خلفاً وأماما
ما على العاقلِ من (لغْـ ـوٍ إذا مرَّ كراما)(187)
لكنِ (الجاهلُ إنْ خا طبني قلتُ سلاما)(188)

وقال:

من ماتَ لا تبكوا عليه ترحُّماً وابكوا لحيٍّ فارقَ المتألِّفا
يا طيفهُ، إنّ غدرَ الحبيبِ تجنُّباً (بيني وبينك موعداً لن يُخلفا)(189)

* * * * * *

عمر الخيام:

لم نجد من أشعاره التي نظمها بالعربية، في المراجع والمصادر التي بين أيدينا غير قليل أبيات ومقطوعات في الزهد وغيره، ذكر الشهرزوري (شمس الدين محمد بن محمود) من مجموعها (١٤) بيتاً في كتابه (نزهة الأرواح

---

(186) الطلاق ١: ﴿... لعل الله يُحدث بعد ذلك أمراً﴾

(187) قال عزوجل: (..وإذا مروا باللغو مروا كراما) الفرقان (٧٢).

(188) قال تعالى: ﴿.. وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ الفرقان (٦٣).

(189) جاء في الآية (٥٨) من سورة (طه): ﴿..فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه..﴾

وروضة الأفراح) أورد المؤرخ (القفطي) أربعة أبيات منها في كتابه (أخبار الحكماء) وذكر له الشاعر وديع البستاني (أحد مترجمي رباعياته) خمسة أبيات (لم يشر إلى المرجع الذي نقل عنه).

وكل ما جمعه الأديب الأستاذ "أحمد حامد الصراف" من ذلك في كتابه «عمر الخيام».. لم يتجاوز (١٩) بيتاً. لا يعنينا منها سوى قوله:

سبقت العالمين إلى المعالي   بصائب فكرة وعُلوّ هِمّة
فلاح بحكمتي نور الهدى في   ليال للضلالة مدلهمّة
«يريد الجاحدون ليُطفئوه   ويأبى الله إلا أن يتمّه»[١٩٠]

---

[١٩٠] قال تعالى: ﴿يريدون أن يُطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ سورة (التوبة) الآية (٣٢).

تراجم الشعراء:

حرف الألف

*** أبو بكر الأرجاني:**

هو القاضي ناصح الدين أبو بكر الارجاني، نسبة إلى أرجان احدى بلدان فارس. كان فقيهاً مشهوراً وشاعراً غزير الشعر رقيقه، توفي سنة (٥٤٥هـ).

* * * * * *

*** أبو تمام:**

حبيب بن أوس الطائي، ولد سنة (١٨٨هـ) بقرية (جاسم) من أعمال دمشق التي انتقل إليها مع والده وكان يتردد فيها على حلقات العلم والأدب حتى نال نصيباً منهما، فلما استيقظت مواهبه وتفتحت قريحته عن أكمام القريض. كان لابد له من التخرج في فنه فغادر (دمشق) إلى (حمص) وفيها بدأ حياته بمدح آل عتبة بن أبي عبد الكريم الطائي وكان هذا شاعراً، والتقى بشاعرها الشهير (ديك الجن) الحمصي وهو عبد السلام بن رغبان (فأخذ عنه وتأثر به فاكتسب منه الصناعة اللفظية) ثم رحل إلى مصر فنزل بالفسطاط ليعيش من السقاية بمسجدها الجامع (مسجد عمرو بن العاص) ويستقي من معارف علمائه بملازمة حلقات العلم والأدب التي كانت تعقد فيه، حتى عرف بمساجلاته مع شعراء مصر آنذاك.

ولما سار شعره وذاع ذكره في بغداد – حاضرة الأدب – بعث الخليفة المعتصم في طلبه فمثل بين يديه ونظم فيه القصائد فكان شاعره المقدم على شعراء عصره، أغدق عليه وأجزل له العطاء وأجازه بولاية بريد الموصل فوليه مدة عامين إلى أن توفي ودفن هناك سنة (٢٣٢)هـ (٨٤٦)م وعمره حينذاك نحو (٤٣) سنة.

كان أبو تمام حافظاً للقرآن الكريم، عارفاً بالحديث النبوي الشريف وعلوم العربية، ملماً واسع الأطلاع في التاريخ حسن المشاركة في الفلسفة والمسائل الفقهية وعلم الكلام، اماما في الأدب علماً في البلاغة ومن حفاظ العرب المعدودين.

غذت تلك الثقافة الواسعة شاعريته فكان شاعراً عبقرياً مجدداً سريع البديهة قادراً على الأرتجال قوي الذاكرة.

نظم في أغراض الشعر وفنونه كلها إلا أنه اشتهر بالمديح والرثاء وأتى بمعان مبتكرة وألفاظ متخيرة ضمنها الكثير من الأمثال والحكم.

ولغلبة الحكمة على شعره قيل: (أبو تمام والمتنبي حكيمان، والشاعر البحتري).

وهو في كل شعره، يؤثر إجادة المعنى على سهولة العبارة.

ولأبي تمام من آثاره عدا ديوانه: كتاب الحماسة أو (ديوان الحماسة) وكتاب (فحول الشعراء) وقد جمع فيهما عيون الشعر وغرره في الجاهلية والاسلام.

* * * * * *

* **ابن زيدون:**

أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون، المخزومي الأندلسي كانت ولادته في (قرطبة) سنة (٣٩٤)هـ شاعر اشتهر بالانشاء والأدب، وكان أبوه من كبار الفقهاء ومشاهير الأدباء فتلقى ودرس عليه وعلى غيره الأدب والعلوم، فكانت له في الأنشاء قريحة طيعة وطبع سليم. وابن زيدون الشاعر، هو المثل لشعراء الأندلس الأفذاذ، وشعره هو الصورة الحية الصحيحة للشعر الأندلسي في عمق أحاسيسه ودقة تصويره لطبيعة بلاده.

لم يتخذ الشعر وسيلة للارتزاق ولا سبيلا للوصول إلى الشهرة إنما كان يصدر عن نفسه ويعبر عن حسه برهافة ورقة تتمثل لك فيما وصف من مناظر وما انبجس من مشاعر وعواطف وما سما به من خيال خصب وديباجة صافية.

(تضلع ابن زيدون من أشعار العرب وأساليبهم في الكتابة وأنك لتجد أثر ذلك باديا فيما تضمنه شعره ونثره من الأمثال والتشابيه والملح).

أما نثره، فأنيق الوشي قليل السجع والتكلف، كثير الازدواج والأطناب، جمع فيه بين طريقتي الجاحظ وابن العميد.

توفي في اشبيلية سنة (٤٦٢)هـ، اشهر قصائده قصيدته النونية التي قال في مطلعها.

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا

له من نثره رسالتان، جدية وهزليه حرص الأدباء على حفظهما وعني العلماء بشرحهما. فقد شرح الهزلية جمال الدين بن نباتة المصري شرحاً سماه (سرح العيون) وشرح الصفدي الرسالة الجدية.

* * * * * *

* **ابن سناء الملك:**

«القاضي السعيد» هبة الله بن «القاضي الرشيد» أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك المصري، ولد سنة (٥٥٠)هـ (١١٥٥)م، وتوفي في القاهرة سنة (٦٠٨)هـ (١٢١١)م. كان قاضياً وأديباً وشاعراً معروفاً فأصبح واسطة عقد مجالس الشعراء في مصر وهو ممن استكثروا الموشحات وأجادوا فيها من المشارقة. من شعره قصيدته الفخرية الشهيرة التي قال في مطلعها.

سواي يهاب الموت أو يرهب الردى   وغيري يهوى أن يعيش مُخلَّدا

ومن آثاره:

- دار الطراز: ديوان موشحات..
- **فصوص الفصول وعقود العقول:** شعر ونثر ومراسلات أكثرها مع القاضي الفاضل، أستاذ المنشئين في عصره، يمدحه فيها ويمدح أباه وجده.
- ديوانه: نشر بتصحيح وتعليق الدكتور محمد عبد الحق وطبع عام (١٩٥٨) على (٨٨٥) صفحة.

* * * * * *

* **ابن أبي حجلة:**

هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى التلمساني، عالم بالأدب وشاعر من أهل تلمسان بالمغرب، برع في النثر والنظم، نزل القاهرة وسكن دمشق، ولد سنة (٧٢٥هـ) (١٣٣٤م) وتوفي سنة (٧٧٦)هـ (١٣٧٥)م. من تصانيفه: كتاب (منطق الطير) وديوان الصبابة: مجموع شعر وأدب.

و(سكردان السلطان): جد وهزل ونصائح وآداب وسير ونوادر.

و(الطب المسنون في دفع الطاعون)، وقصائد في حـرب الاسكندرية عـام (٧٧١)، وألف كذلك المقامات والمجموعات الكثيرة.

* * * * * *

• **أبو العتاهية:**

اسماعيل بن القاسم بن سويد، ولد في قرية «عين التمر» بالعراق سنة (١٣٠)هـ ونشأ في «الكوفة» على صناعة الجرار وبيعها، وكانت تلك مهنة أهله، إلا أنه مع ذلك "كان ولوعاً بالقريض نزوعاً إلى الأدب" يقول الشعر على سجيته فيرسله ارسالاً على البديهة من غير تكلف أو تنقيح حتى روي عنه أنه قال:

«لو شئت أن اجعل كلامي كله شعراً لفعلت».

فالشعر لديه سليقة وطبع فيه لا صناعة.. وما يزيد ذلك «أنه كان يجهل العروض جهلاً تاماً وله أوزان لا تدخل فيه ولا تجري في مجاريه» ولذلك تميز شعره بسهولة ألفاظه ووضوح عباراته «فكان مفهوماً لدى الناس على السواء».

أجود شعره ما قاله في الزهد والحكم والأمثال، وعندي أن زهدياته هي أساس كل فنونه وأغراضه فإن جل شعره الذي ضمه ديوانه، كرسه للوعظ والتزهيد في الدنيا والتذكير بالموت وذكر الجنة والنار والحشر والنشر وقيام الساعة والتوحيد ويوم الحساب.. ولا يخلو ديوانه من قصائد الغزل والمديح، وخير غزله ما قاله في «احدى جواري الخليفة المهدي».. وأحسن مدائحه ما أرسله في المهدي والرشيد يوم كانت بغداد حاضرة العلم والأدب،

فطار صيت الشاعر القادم إليها من الكوفة وذاع ذكره في محافلها وبزغ نجمه في قصور الخلفاء وبيوت الأمراء؛ وعاش ردحاً من الزمن عيشة هانئة رخية رغيدة تنهال عليه الهدايا والهبات» واتصلت شهرته بالآفاق وتغنى بشعره المغنون وتنادى به الزهاد وسائر الناس على اختلاف طبقاتهم وعنى العلماء والرواة بجمعه. ولم تزل تلك حاله أيام الرشيد والأمين، وأكثر أيام المأمون حتى توفي سنة (٢١١)هـ.

* * * * * *

* أبو عثمان، سعيد الخالدي :

أبو عثمان سعيد بن هاشم بن وعكة بن عرام الخالدي الموصلي. والخالدي: نسبة إلى الخالدية أحدى قرى الموصل، توفي سنة (٣٩٠)هـ، وهو من شعراء الشام في القرن الرابع الهجري.

عن كتب الأدب والتاريخ: كان هو وأخوه الأكبر (أبو بكر محمد الخالدي) من خواص شعراء سيف الدولة الحمداني وخازني كتب، وقد اختارا من الدواوين كثيراً وجمعا مجاميع أدبية، اشترك هو وأخوه في كثير من الشعر، لهما تصانيف منها: حماسة شعر المحدثين، كتاب أخبار الموصل، كتاب أخبار أبي تمام ومحاسن شعره، اختيار شعر ابن الرومي، اختيار شعر البحتري، اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره، الأشباه والنظائر والهدايا والتحف و(الديارات) (كانا كفرسي رهان في قوة الذكاء وسرعة النظم وجودته، يتشاركان في القصيدة الواحدة).

الأكبر (محمد) قدم دمشق في صحبة سيف الدولة بن حمدان، وقيل هما

منسوبان إلى جدهما الأعلى خالد العبدي، قدما حلب وافدين على الأمير سيف الدولة بن حمدان، وكانا يجتمعان معاً على نظم الشعر وأنشائه وعلى التصنيف. (كانا شاعرين أديبين حافظين على البديهة).

عمل أبو عثمان شعره وشعر أخيه قبل موته.

* * * * * *

* أبو فراس الحمداني:

هو الحارث بن أبي العلاء سعيد الحمداني، ولد سنة (٣٢٠)هـ، وقتل والده وهو بعد لم يبلغ الثالثة من عمره فنشأ يتيماً تحتضنه أمه، ويعطف عليه ابن عمه (سيف الدولة) الذي اصطحبه معه حين استقر له الملك في حلب، فعاش في ظل النعيم ودرج بين عظمة الملك وعزة السلطان وشب أميرا شجاعاً سخياً أبي النفس على ذروة من الطبع السليم والخلق الكريم.

وفي حلب تخرج في العلم والأدب وتمرس بالفروسية فكان شاعراً بليغاً وفارساً مغواراً «جمع بين أدبي السيف والقلم». ولشجاعته وكرم أخلاقه قلده سيف الدولة إمارة منبج واصطحبه في حروبه (فكان الدرة الفريدة في تاجه يقود جيوشه في الحرب ويرأس كتابه في السلم وكان النصر حليفه في كل وقائعه، فمالت إليه القلوب ولهجت بذكره الألسن) وانطلق لسانه بروائع قصائد الفخر والحماسة ووصف المعارك التي خاضها إلى جانب سيف الدولة في حربه مع الروم. وجرح أبو فراس في إحدى تلك المعارك وأسر فحمل وهو جريح إلى القسطنطينية وسجن في «خرشنة» ولبث في سجنه أربع سنين نظم خلالها قصائده «الروميات» التي نفح بها الشعر العربي بلون عاطفي رقيق لم

بعهده من قبل، لما ملئت وتميزت به مـن عواطف الحب والحنين إلـى الأهل والوطن ومن صدق في الأحساس وواقعية في التصوير، ومـا بهما مـن لواعـج الشوق ومرارة الشكوى وعمق الشعور بالألم..

وأبو فراس، تصرف في أكثر فنون الشعر واغراضه فأجاد وأبدع، غير أنه تميز في فخره وعتابه واستعطافه وحماسته، وله بعد ذلك غزل حلو رقيـق. ولما اطلق سراحه في الهدنة مع الروم كانت المنية قد عاجلت سيف الدولـة، إذ توفي وخلفه ابنه أبو المعالي «ابن أخت أبي فراس» فطمع الشـاعر الأمير فـي حمص وأراد أن يضمها إليه، فأعترضه أبو المعالي وأبى عليه ما أراد، فـأقتتلا في معركة انتهت بمقتـل أبـي فـراس سـنة (٣٥٧)هـ وهـو لـم يتجـاوز السـابعة والثلاثين من عمره.

* * * * * *

* **ابن الفارض:**

«أبو حفص» عمر بن علي الفارض. حموي الأصل من سورية ولـد فـي القاهرة سنة ٥٧٦ هـ، نشأ نشأة دينية وتربى تربية صوفيـة، اشتغل فـي شبابه بالفقه والحديث، فتفقه في الدين وتوسع في اللغـة والأدب حتـى رسـخت قدمـه. قيل في سبب تسميته بـ(ابن الفارض) أن والده الذي كان من كبار اهل العلم فـي زمنه، انفرد في علم الفرائض فكان (يثبت الفـروض للنسـاء علـى الرجـال بين أيدي الحكام) فسـمي الفـارض، فغلبت هـذه التسمية علـى شـاعرنا دون اسـمه وكنيته وسارت له بين الناس.

كان ابن الفارض وقوراً كثير الورع، سار في حياته وشـعره علـى منهـج

الصوفية «فاقتفى آثارهم وعرف أسرارهم» فنظم أشاراتهم ووصف مقاماتهم، وأكثر من الرمز إلى الذات الألهية على اصطلاحهم – (فكان موجد الطريقة الرمزية في الشعر العربي).

رحل إلى مكة المكرمة فزار البقاع المقدسة وجاور ومكث فيها خمسة عشر عاماً صحبه خلالها جماعة من المشايخ، وكان يخلو ويعتزل في واد بعيد عن مكة، ينظم الشعر (على مذهب «الاتحادية» و«وحدة الوجود»). ثم عاد إلى مصر وقضى بقية حياته مهيبا مكرماً إلى أن توفاه الله في القاهرة ودفن بـ «القرافة» على سفح المقطم سنة (٦٣٢)هـ. كان ابن الفارض أكثر الشعراء تأنقاً في الصناعة اللفظية والمعنوية فامتاز شعره بكثرة الجناس والطباق والاقتباس وألوان البديع والمحسنات البديعية مما كان مستملحا في عصره، وقد أحال في كثير منه إلى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فاستنبط اشاراته من النص القرآني.

* * * * * *

* ابن مكانس:

فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق المعروف بـ (ابن مكانس)، وزير دمشق وناظر الدولة بمصر في العصر المغولي، كان من مشاهير وفحول الشعراء وله من آثاره الشعرية:

١. ديوان انشاء: جمعه ابنه «فضل الله مجد الدين».

٢. بهجة النفوس الأوانس..

«وله ارجوزتان في ليدن، وقصيدة في برلين وأخرى في المتحف

بريطاني»، توفي سنة (٧٩٤)هـ.

* * * * * * *

* ابن مطروح:

أبو الحسن جمال الدين، يحيى بن عيسى بن مطروح، أديب وشاعر من شعراء العهد الأيوبي، كانت له مطارحات ومراسلات مع المؤرخ الشهير «ابن خلكان» ذكرها في الجزء الثاني من كتابه «وفيات الأعيان»، وأتى معها بأمثلة كثيرة من شعره. كانت ولادة (ابن مطروح) في «اسيوط» سنة (٥٩٢)هـ، فنشأ في صعيد مصر وأقام في «قوص».

خدم الملك «الصالح» الأيوبي.. فعينه ناظراً على الخزانة فحسنت حاله ارتفعت منزلته، وعينه وزيراً لنائب دمشق وسيره لمحاربة صاحب حمص.. ثم أمره بالرجوع فعاد إلى مصر وفيها توفي ودفن بسفح المقطم سنة (٦٤٩)هـ، له ديوان طبع في الاستانة (اسلام بول) سنة (١٢٩٨).

* * * * * *

* ابن نباته المصري:

أبو بكر محمد بن محمد، المعروف بجمال الدين بن نباتة المصري. ولد في مصر سنة (٦٨٦)هـ (١٢٨٧)م وتوفي فيها سنة (٧٦٨)هـ (١٣٦٦)م. وهو غير ابن نباتة السعدي، (عبد العزيز بن عمر) البغدادي المتوفى سنة (٤٠٥)هـ. وابن نباتة المصري كان حامل لواء الشعر والنثر في عهد المماليك، طبع ديوانه بمصر سنة (١٢٨٨)هـ وطبع كاملاً سنة (١٣٢٣) وله:

- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون

- القطر النباتي: جمع فيه مقاطع من شعره.
- تعليق الديوان: مجموعة رسائل..
- منتخب الهدية في المدائح النبوية..
- مطلع الفوائد ومجمع الفرائد، وهو كتاب حافل بالأدب.
- سلوك دولة الملوك: في السياسة وآداب الدولة..

واختار «لسان الدين بن الخطيب» من شعر «ابن نباتة» مع ما أختاره من شعر المشارقة في مصنفه «السحر والشعر» الذي جمع فيه مختارات اشتملت على نماذج من الوصف والمدح والزهد والحكم لمشاهير الشعراء في مشرق الوطن العربي ومغربه.

* * * * * *

*ابن المقري:

شرف الدين، اسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله الزبيدي المعروف بالمقري، من علماء البلاغة في عهد المغول. توفي بـ (زبيد اليمن) سنة (٨٣٧)هـ - (١٤٣٣)م. من آثاره: الجواهر اللامعة في تجنيس الفرائد الجامعة للمعاني الرائعة: وهي من البديعيات في مدح الرسول ﷺ.

وله: الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة: وهي شرح للكتاب " -بن ذكر أعلاه، تناول فيها (١٥٠) نوعاً من أنواع البديع- [وله ديوان طبع في (بومبي بالهند سنة (١٣٠٥)هـ. وقصيدة (تائية) اشتملت على مواعظ ونصائح أرسلها إلى ولده يؤنبه بها].

* * * * * *

* **ابن النبيه:**

علي بن محمد بن الحسين كمال الدين بن النبيه المصري، من الشعراء والكتاب المنشئين في عهد الأيوبيين بمصر (٥٦٧ - ٦٥٠هـ)، اتصل بالملك الأشرف «موسى» وكتب له الانشاء. أقام في (نصيبين) وتوفي في سنة (٦١٩)هـ.

له ديوان أكثره في مدح أولياء نعمته الأيوبيين، أحلى شعره وصفه وتشبيهه. شاعر مصري منشيء عرف بمدحه للأيوبيين وتولى ديوان الأنشاء للملك الأشرف موسى. رحل إلى نصيبين فأقام وتوفي فيها سنة (٦١٩)هـ.

* * * * * *

* **ابن هرمة:**

هو أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن هرمة القرشي، حجازي ولد في قرية «السيالة» بوادي بطحان قرب المدينة المنورة سنة (٩٠)هـ (٧٠٨)م. كانت المدينة مربع صباه. (عكف على شعر الجاهليين والأمويين تمثلاً ونهلاً حتى استيقظت موهبته الشعرية وتفتقت قريحته. وكان يعرض قصائده الأولى على فحول شعراء العصر الأموي، فقد جاء في أخباره إنه لقي جريرا والفرزدق فأثنيا على شاعريته ونوها بفنه). وكان ابن هرمة من مشاهير الشعراء في العصرين الأموي والعباسي الذين يستشهد بشعرهم..

لم يترك غرضاً من أغراض الشعر إلا ونظم فيه، إلا أن المدح أهم موضوع أدار شعره عليه فقد راوج فيه لبن المعاني القديمة والمعاني الجديدة. ويأتي بعده الفخر، فقد كان معتداً بقرشيته، وكان هجاءاً ساخراً.. أما غزله فمنه

التقليدي الذي كان معيناً يستمد منه علماء اللغة والنحو قواعدهم لاثبات بعض ظواهر اللهجة القرشية، واشتهر كذلك بوصفه وحكمه ورثائه واعتذارياته وصوره الساخرة (ويعتبر ابن هرمة، نواة لابن الرومي – إن لم يكن أستاذاً في فنه التصويري الساخر، تميز شعره بإعتدال المعاني ومجافاة الأطر التقليدية والتهويلات الزائفة والتشبيهات الممجوجة وانتقاء الألفاظ الموحية بالمعنى وتحري الصور الواقعية لما رزق من رهافة الشعور، فكان يتذوق مظاهر السحر والجمال في محيطه، ثم يعكس ما يستوعبه من صور، فكثرت الصور الفنية في شعره كانه قد فتح الباب بذلك لابن المعتز.

وتميز شعره كذلك بزخرفة اللفظ والتأنق فيه، وقد عده الجاحظ من أصوب المولدين بديعاً وقال عنه ابن رشيق: أنه أول من فتق أكمام البديع. وتميز أيضاً باستخدام الأساطير، وقد اشار الجاحظ إلى بعض ما ورد من ذلك في شعره. أما قيمة شعره فيكيفه قول (عبد القادر البغدادي) أن «ابن هرمة آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم». وقد أشاد بفصاحته الأصمعي وأبو عبيدة (معمر بن المثنى)، ونحا نحوهما ابن الأعرابي الكوفي، إذ نقل عنه في (الأغاني) أنه كان يقول: (ختم الشعر بابن هرمة). وتعود أهمية شعره لأنه أولاً من قبيلة قريش التي نزل القرآن الكريم بلغتها التي امتازت بفصاحتها وسلامتها عن سائر (لغات) القبائل، ولأنه ثانياً ممن عاش من الشعراء في أواخر القرن الأول الهجري وبعد منتصف القرن الثاني، الأمر الذي أهله لأن يستشهد علماء اللغة والنحو بشعره. في جملة شعره اقترب في أسلوبه من أساليب الشعراء الجاهليين والأسلاميين بقوته ومتانته وجزالته ولصناعته، وهو فيه ثبت فصيح كما وصفه الأصمعي في خمولة الشعراء، وهو مُفْلق فصيح مجيد حسن القول،

كما قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (شاعر مطبوع) على ما وصفه عبد القادر البغدادي في (خزانة الأدب).

* * * * * *

• **ابن الوردي :**

عمر بن المظفر بن عمر بن الوردي، كان يعرف بـ(ابن أبي الفوارس). ولد في (معرة النعمان) بسورية سنة (٦٨٩)هـ وتوفي في (حلب) سنة (٧٤٩)هـ (١٣٤٨)م، «كان شاعراً وأديباً ونحوياً وفقيهاً ومؤرخاً» أشهر شعره لاميته التي عرفت بأسمه (لامية ابن الوردي) في النصح والتوجيه والارشاد، نظمها لولده وقال في مطلعها:

اعتزل ذكر الأغاني والغزلْ وقل الفصل وجانب من هزلْ

وهي من أروع القصائد في بابها وأغراضها، جرت على الألسن وعرفت بـ(نصيحة الأخوان). له ديوان طبع أول مرة في الأستانة سنة (١٣٠٠)هـ وله مقامات اشتهرت بأسم (مقامات ابن الوردي) و(المناظرات) و(صفو الرحيق في وصف الحريق)، ومن مصنفاته اللغوية والنحوية: شرح ألفية ابن مالك و(اللباب في علم الاعراب). وله في التاريخ «تتمة المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء تضمن تذييلاً على تاريخ أبي الفداء.. وله كتب في الفقه والتصوف، ذكرها صاحب «فوات الوفيات».

* * * * * *

* **الأوحدي :**

شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان لمقري المعروف

بـ(أوحدي). شاعر ومؤرخ من مؤرخي الخطط الذين أنجبتهم مصر. ولد سنة (٧٦٠)هـ وتوفي سنة (٨١١)هـ - (١٣٦٠ - ١٤٠٨)م، عاصر (المقريزي) المؤرخ الخططي الشهير وكان جاراً وصديقاً له، له شعر كثير وكتاب في خطط مصر والقاهرة.

نقل الأستاذ العلامة المحقق «محمد عبد الله عنان» عن (الضوء اللامع..) للسخاوي متحدثاً عن الأوحدي - قوله (.. وبرع «الأوحدي» في القرآن والأدب وجمع مجاميع واعتنى بالتاريخ وكان لهجاً به، وكتب مسودة كبيرة لخطط مصر والقاهرة تعب فيها وأجاد)، وذكره (السيوطي) ضمن مؤرخي مصر وقال (.. كان لهجاً بالتاريخ ألف كتاباً كبيراً في خطط مصر والقاهرة، وكان مقرئاً أديباً) جاء في القسم الثاني من (الضوء اللامع) أنه سلم ديوان شعره إلى جاره (المقريزي)..الخ.

حرف الباء

• البحتري :

أبو عبادة، الوليد بن عبيد الله الطائي،كنيته (البحتري) نسبة إلى بُحتر أحد أجداده، ولد في (منبج) من بلاد الشام سنة (٢٠٦)هـ ونشأ في البادية بين قبائل طيء وغيرها فشب فصيحاً، وفي مسقط رأسه تلقى ثقافته الأولى، وكانت أسس الثقافة حينذاك تتمثل في حفظ القرآن الكريم وشيء من عيون الشعر وبليغ النثر، والأخذ بطرف من علوم اللغة العربية والأخبار وأيام العرب وأنسابهم وتعلم أحكام الدين والسنة النبوية، فلما استكمل عدته جرى الشعر على لسانه

بفصاحة ولغة سليمة وراءها طبع وموهبة. وفي (حمص) وجد البحتري الناشيء من يصقل هذه الموهبة الشعرية ويرعاها بالعناية والتهذيب.. إذ التقى حكيم الشعراء وحكمهم أبا تمام، فلزمه حتى تخرج عليه وسلك طريقته في البديع وظل يردد صداه ويترسم خطاه – وأستاذه يرشده ويعضده ويوجهه حتى أصبح بعد أبي تمام سار الشعر طائر الصيت والذكر إماماً في الشعر والأدب، استمد معاني شعره من وحي الخيال وجمال الطبيعة وأجاد في سبك ألفاظه فكانت له طريقته الخاصة التي امتاز بها من أستاذه. أجود شعره الوصف، وهو في هذا الفن قدير على تصوير مشاهداته (تصويراً ينقل إليك الصورة كاملة.. بل يصف لك أحاسيسه وشعوره فيما يصف، ويشرك عينه وقلبه في رسم صوره)، فلقد أجاد وأبدع في وصف القصور العامرة البديعة والمباني العجيبة فوصفه أيوان كسرى وبركة المتوكل، وقصر المعتز، آية ذلك.

قصد البحتري بغداد وأقام بالعراق، فكان موضع رعاية الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان، وكان يختلف أحياناً إلى سراة بغداد وسامراء (سُر مَن راى) يمدحهم وينال جوائزهم إلى أن قتل المتوكل ووزيره أمامه، فعاد إلى منبج وتوفي سنة (٢٨٤)هـ، مخلفاً من آثاره – عدا ديوانه:

كتاب الحماسة: اختار فيه لنحو (٦٠٠) شاعر أكثرهم من الجاهليين والمخضرمين.

كتاب (معاني الشعر): وهذا الكتاب – كما قال الدكتور أحمد أحمد بدوي – لم يصل إلينا ولكنا نستطيع أن نفهم بالقياس على الكتب التي وضعت في معاني الشعر ووصلت إلينا.. إنه كان يضم أبياتاً من الشعر العربي فيها كثير

من الألفاظ اللغوية الغريبة وكثير من الألفاظ التي تحتمل معاني عدة ثم يتكفل البحتري بشرح ذلك كله.

* * * * * *

* برهان الدين القيراطي :

أبو إسحاق ابراهيم بن عبد الله المعروف ببرهان الدين القيراطي، وهو ممن، اشتهر من الشعراء والأدباء في العهد المغولي، ولد سنة (٧٢٦)هـ (١٣٢٦)م وتوفي سنة (٧٨١)هـ (١٣٧٩)م في مكة، له ديوان (مطلع النيرين) طبع في مصر عام (١٢٩٦)هـ وهو مجموع شعر ونثر ومراسلات نثرية وشعرية دارت بينه وبين جمال بن نباتة وغيره من أدباء وشعراء عصره، ومن آثاره أيضاً (الوشاح المفصل في خلق الشباب المحصل) في الأدب، وله قصائد متفرقة منها نسخ في برلين وبطرسبرج.

* * * * * *

* بهاء الدين زهير:

أبو الفضل، زهير بن محمد المُهلّبي المصري، ولد في (وادي نخلة) على مقربة من مكة المكرمة سنة (٥٨١)هـ ونقل إلى مصر فنشأ بقصبة (قوص) من الصعيد وفيها تعلم وتفقه ودرس الأدب، يوم لم تكن في الديار المصرية بعد القاهرة أكثر من (قوص) عمراناً، إذ كانت زاهرة بالعلوم ومثابة للصادرين والواردين، وقد أخذ مكانته حين شب فكان كاتباً بليغاً وشاعراً مجيداً مبدعاً (ذهب في شعره كل مذهب.. وبرع في الترسل براعة أهلته لأن يكون كاتباً لبعض ملوك عصره)، إذ انتقل إلى القاهرة فذاع صيته ولمع نجمه أديباً

وشاعراً إلى وفاته سنة (٦٥٦)هـ وهي سنة سقوط بغداد في قبضة المغول (التتار) على يد هولاكو، كان شعره (فيض قريحته ووحي طبيعته وصورة بيئته لا تجد فيه كلمة غريبة ولا جملة معقدة)، فهو سهل ممتنع يحكي رقة طبعه ولين جانبه وحلو كلامه وحسن ذوقه ولطف روحه.. له ديوان طبع مرات عديدة.. وطبع في (كمبردج) بانكلترا سنة (١٢٩٢هـ) (١٨٧٦م) بمجلدين (الثاني منهما ترجمه للديوان باللغة الانجليزية منظومة شعراً وعليها شروح. أخرجه المستشرق"ادورد هنري بالمر" مدرس اللغة العربية بمدرسة كمبردج).

* * * * * *

* **برهان الدين بن رقاعة:**

من شعراء المغرب في العصر المغولي (٨١٦)، له ديوان شعر قاله في أغراض دينية وغيرها.

حرف الحاء

* **حسان بن ثابت:**

أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري، ولد بالمدينة ونشأ في الجاهلية، فهو شاعر فحل مخضرم عاصر الجاهلية والاسلام، أسلم مع الأنصار عندما هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة وانقطع إلى مدحه والذياد عنه، وهو من بيت عريق في الشاعرية، فأبوه وجده وأبو جده وابنه وحفيده كلهم شعراء، وهو

منهم واسطة العقد، شاعر عبقري مطبوع سمح القريحة، غلب على شعره الفخر والمدح والحماسة والهجاء. كف بصره في أخريات أيامه وتوفي سنة (٥٤)هـ بعد أن عاش (١٢٠) سنة، منها ستون في الجاهلية كان خلالها شاعر المدن، وستون في الاسلام، كان فيها شاعر النبي والمؤرخ الذي تعتبر قصائده في الوقائع والمعارك بين المسلمين والمشركين وثائق تاريخية، إذ لم يترك يوماً من أيام تلك الوقائع والمعارك التي خاضها الرسول (ص) وأصحابه (رض) دفاعاً عن دين الله واعلاء كلمته إلا أرخه، وقد تمثل ذلك في شعره بتفصيل معركتي (بدر) و(أُحد) و(يوم حُنين) و(يوم الخندق).. بجديد من الألفاظ والمعاني المبتكرة التي أدخلها القرآن الكريم على اللغة العربية مما كان له من أثر في الشعر العربي والآداب العربية.

* * * * * *

* **حسون بن عبد الله:**

ولد في «الحلة» بالعراق سنة (١٢٥٠)هـ وتوفي فيها سنة (١٣٠٥)هـ، فرثاه عامة شعراء (الفيحاء) الذين شهدوا يومه، كان شاعراً مكثراً مجيداً، وأديباً ذا ملكات وقريحة فياضة، امتاز برقة ألفاظه وسهولة أسلوبه، واشتهر بالرثاء، وله في الغزل والتشبيب شعر عذب رقيق وله في الحماسة شعر جيد.

* * * * * *

* **الحصين:**

هو الحصين بن الحُمام بن ربيعة، سيد بني سهم بن مرة الذبيانيين، شاعر جاهلي، كان سيداً وفياً يقال له (مانع الضيم) وهو من أوفياء العرب

المشهورين. عده الدارسون المصنفون والنقاد العرب القدامى في الثلاثة الذين اتفقوا على أنهم أشعر الشعراء المقلين قبل الأسلام توفي سنة (٦٢١)م.

حرف السين

• سُوَيد بن أبي كاهل اليشكري :

شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية والاسلام، وعمر طويلاً إذ توفي سنة ٦٠هـ أو ٦٨٠م، اشتهر بوصفه الطبيعتين الحية والصامتة وتشبيهاته البديعة، وله غزل وتشبيب، صنفه الجمحي في (طبقات الشعراء مع عنترة وقرنه أبو عبيدة بطرفة وعمرو بن كلثوم من أصحاب المعلقات. أشهر شعره قبل الاسلام «اليتيمة» وهي قصيدة طويلة عدد أبياتها (١٠٨)..

* * * * * *

• سليمان الكبير المزيدي :

هو الطبيب أبو داوود أو أبو عبد الله، سليمان بن داوود بن حيدر بن أحمد محمود المزيدي، نسبة إلى قرية المزيدية المنسوبة لآل مزيد (أمراء الحلة). ولد في النجف عام (١١٤١)هـ ونشأ فيها فأخذ العلم عن أفاضل علمائها، فذاع صيته واشتهر ذكره بعلمي الأديان والأبدان (الطب) وبرع في الأدب وأجاد في الشعر، غادر النجف إلى الحلة وأقام فيها سنة ١١٧٥ هـ، فكان أشهر أفاضلها علما وأدباً وتقوى وكرماً حتى توفي سنة ١٢١١ هـ ودفن في مسقط رأسه،

كان شاعراً سريع الخاطر قادراً على الارتجال، وله مساجلات شعرية، كما أنه كان سريع الخط جيده، صنف كتباً عديدة في العلوم التي أتقنها لم يبق منها سوى (خلاصة الإعراب) إذ تلفت البقية في الحوادث التي شهدتها الحلة آنذاك..

* * * * * *

* السميسر الإلبيري :

كان ظريفاً حاد اللسان فاحش الهجاء مسرفاً على نفسه وعلى الناس، فعمد إلى التوبة ومال إلى الزهد في الحياة، قال:

جملةُ الدنيا ذهابُ   مثلَ ما قالوا سرابُ
والذي منها مشيدٌ   فخرابٌ ويبابُ
وأرى الدهر بخيلاً   أبداً فيه اضطرابُ
سالبٌ ما هو مُعطٍ   فالذي يُعطي عذابُ
وليوم الحشر إنعا   مٌ سؤالٌ وجوابُ
وصراطٌ مستقيمٌ   يومَ لا يُطوى كتابُ
فاتّقِ اللهَ وجنّبْ   كلَّ ما فيه حسابُ

وعندما وقف من عمره على نهايته قال:

دع منك مالاً وجاهاً   لا عيشَ إلا الكفافُ
قوتٌ حلالٌ وأمنٌ   من الردى وعفافُ
وكلُّ ما هو فضلٌ   فإنّه إسرافُ

وفي شعره ظرف ونكتة ودعابة

أخباره في (الذخيرة) لابن بسام (القسم الأول المجلد الثاني) عن / الأدب الأندلسي/ للدكتور الشكعة.

* * * * * * *

• سعدي الشيرازي :

هو الشيخ مشرف الدين بن مصلح الدين سعدي الشيرازي. كانت ولادته بـ (شيراز) سنة (٦٠٦) هـ وتوفي فيها سنة (٦٩٢)هـ (١٥٨٣)م. بدأ دراسته الأولية في بلده، وقبل إتمام دراسته في حداثة سنه، قصد بغداد فدرس في (النظامية) و(المستنصرية) سنوات عديدة، فاقتبس من علمائهما وأدبائهما علماً غزيراً وأدباً جماً، وتمكن من العربية وأتقنها إتقاناً رائعاً وأدرك أسرار بلاغتها ووقف على كثير من نماذج التعبير فيها، وتمثل أساليبها كتابة ومشافهة، وقرض بها الشعر فأبدع. وكان لدراسته القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أثرهما في شعره، إذ أصبحت لغة التنزيل العزيز جزءاً لا يتجزأ من كيانه الثقافي، فالتحم قصيده بالعبارات القرآنية على نحو بارع باهر تجلى فيما اقتبسه من القرآن، وهو في شعره العربي كثير التزهيد بالدنيا، نزوع إلى الوعظ والتذكير في ضوء عقيدته الاسلامية ومشاعره الانسانية، ومنه (ما يمكن أن يضم إلى روائع الشعر العربي)، وقد تميز بكثرة اقتباسه من القرآن الكريم والحديث الشريف، وبصوره الشعرية الطريفة التي التحم فيها ذهنه وخياله، ومن روائع شعره العربي الاسلامي رائيته الشهيرة في البكاء على بغداد ورثائها لما أصابها على يد الطاغية (هولاكو)، وهي قصيدة تفيض بالمشاعر الانسانية والغيرة الدينية والايمان بالاخوة الاسلامية. وبكاها (بالفارسية) برائعة

تدلّ على سريرته الطيبة ورسوخ عقيدته القرآنية..

من آثاره:

١. (كُليّات سعدي): أي مجموعته الكاملة، كتاب ضخم حوى كل ما كتبه من شعر ونثر جمع بعد وفاته، جاء في تضاعيفه فصل بعنوان (القصائد العربية) أصابها كثير من التصحيفات والتحريفات.. الخ..

٢. قصيدة مزدوجة بعنوان (مثلثات السعدي) في الوعظ بثلاث لغات ضمت (١٨) بيتاً باللغة العربية، وطبعت هذه المزدوجة مُفسّرة في شيراز..

حرف الشين

* **الشافعي**:

الامام أبو عبد الله، محمد بن إدريس القرشي الشافعي، نسبة إلى جد جده شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي، يلتقي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في عبد المطلب، فهو من هاشم عمه).

ولد في مدينة (غزة) سنة ١٥٠هـ وانتقلت به أمه بعد عامين إلى مكة المكرمة فنشأ يتيم الأب، وقبل السابعة من عمره، اقبل على قراءة القرآن الكريم، وفي تمامها كان قد أتم حفظه وتجويده وسار شوطاً في دراسة العربية ثم خرج إلى البادية رائداً في طلب اللغة والأدب فلزم هُذيلاً (وكانت أفصح العرب كما قال)، فتعلم كلامها وأخذ طبعها، وعاش في ديارها سبع عشرة سنة

عاد بعدها إلى (مكة) ينشد الأشعار ويتحدث في الأدب والأخبار وأيام العرب بفصاحة وراءها ذكاء وقاد وقدرة نادرة على الحفظ والاستيعاب، فقد جمع شعر الهذليين واختص به وحفظه أضافة إلى ماكان يحفظه من شعر سائر العرب وخطبهم وصور بلاغتهم، وفي مكة المكرمة حيث نشأ وعاش مع أمه مستعيناً بذوي قرابته من قريش (حفظ «الموطأ» للأمام مالك وأخذ العلم والفقه عن أئمة الفقه والتفسير والحديث. وفي شرخ شبابه قصد المدينة المنورة فأخذ الحديث النبوي الشريف على شيخ المحدثين فيها الإمام مالك، فقرأ عليه كتابه «الموطأ» حفظاً، فأشاد شيخه بالمعيته واثنى عليه وتوقع له الفلاح.

وصدق مالك - طيب الله ثراه - فقد أصبح الشافعي - عطر الله تربته - أفقه أهل عصره (في كتاب الله وسنة رسوله وأبصرهم بأصول العلم والفقه، وحجة في اللغة وآية في الأنساب والأخبار، وبلغ من المكانة في الأدب والدراية في العربية أن قرأ عليه الأصمعي أشعار الهذليين وأخذ عنه شعر (الشنفرى) ودرس عليه ديوانه، وكان فيما يأخذه من أستاذه يتعلم منه روايته وشرحه ويقتبس فصيحه وغريبه).

قصد الإمام الشافعي بغداد وافداً من مكة المكرمة ثلاث مرات أولها سنة ١٨٥هـ ثم عاد إليها سنة ١٩٥ هـ فمكث في العراق سنتين جلس خلالهما إلى علماء بغداد وجلسوا إليه وعاد إلى ديار أهله سنة ١٩٧هـ، وفي سنة ١٩٨ زار بغداد للمرة الثالثة، وخلال أقامته التف حوله علماؤها يأخذون عنه وفيهم الأمام أحمد بن حنبل.. وفي بغداد ألف كتابه المشهور (الحجة).. ثم رحل بعد ذلك إلى مصر عام ١٩٩هـ فكانت له دار إقامة. وفي جامع عمرو بن العاص بالفسطاط كانت له حلقة كبيرة يلقي فيها محاضراته في الفقه وأصوله وفي

التفسير والحديث واللغة والأدب، وهناك ألف العديد من كتبه وآثاره منها أضافة إلى (المسند): (أحكام القرآن) و(القياس) و(جماع العلم) و(اختلاف الحديث) و(إبطال الاستحسان).. الخ. وفيما هو عاكف على العبادة والاقراء والتأليف حاصره المرض فأصطفاه الله إلى جواره واستأثرت به رحمته تعالى في مصر يوم الجمعة التاسع والعشرين من رجب سنة ٢٠٤هـ(٨٢٠)م ودفن في (المراغة) بضواحي القاهرة ومقامه مشهور.

قال فيه صاحبه الامام أحمد بن حنبل: (ما أحد يحمل محبرةً إلاّ وللشافعي عليه مِنَّة) وقال: (ما رأيت أحداً أفقه في كتاب الله تعالى من هذا القرشي) وقال: (كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس). وفي أدبه وشاعريته ومكانته اللغوية قال ابن هشام: (الشافعي كلامه لغة يحتج بها) وقال:(كانت لغته فتنة) ونقل (الصولي) عن (المبرد) قوله: (كان الشافعي من أشعر الناس وأدب الناس). وقال ابن رشيق في (العمدة): (أما محمد بن ادريس الشافعي فكان أحسن الناس افتناناً في الشعر). والراجح أنه أول من تحدث في أصول الفقه.. وصنف فيه ومن آثاره – غير التي ذكرناها – كما قال ابن النديم في (الفهرست): كتابه الضخم الخالد (الأم)، في الفقه يقع في سبعة مجلدات، و(الرسالة) في اصول الفقه. أما شعره فهو سهل ممتنع خلت ألفاظه من الصعب والغريب، واضح عذب رقيق القافية.

و(ديوان الشافعي) الذي نهد محققه (الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي) إلى جمعه من شتيت المظان ونوادر المصادر، خلاصة لتجاربه ومنهل لمواعظه ونصائحه ووعاء لحكمته.

* * * * * *

* **شيخ الشيوخ:**

شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري الدمشقي. ولد سنة ٥٨٦هـ (١١٩٠)م وتوفي سنة ٦٦٢هـ (١٢٦٣)م، كان عالماً باللغة والأدب وشاعراً كبيراً يأتي بمقدمة شعراء الشام في عصره، وقد أشاد الشيخ صلاح الدين الصفدي بمعارفه وحسن شاعريته فقال: (لا أعرف في شعراء الشام بعد الخمسمائة وقبلها من نظم أحسن منه ولا أجزل ولا أفصح ولا أصنع ولا اسرى ولا أكثر، فإن له في لزوم مالا يلزم مجلداً كبيراً..الخ).

اختار له صاحب (فوات الوفيات) قصيدة ونماذج من شعره تدل على براعته في تحليقه بالمحسنات البديعية وفنون البلاغة مما كان سائداً مستملحاً في عصره.

* * * * * *

* **شمس الدين الجروي (الشيخ):**

عُرف اثنان بهذا الاسم أو اللقب (الجروي). وقال الدكتور (محمود حسن أبو ناجي) محقق كتاب (الشفاء في بديع الاكتفاء) للعلامة شمس الدين محمد النواجي الشافعي: (هناك اسمان، باسم - كذا - الجروي أحدهما علي بن العزيز الجروي والأخر عبد العزيز بن الوزير الجروي، وهو أحد القادة الشجعان بمصر كانت له وقائع مع أميري مصر المطلب والسري الحكم. توفي سنة ٢٠٥ هـ) وذلك نقلاً عن (الاعلام ١١٣/٥)، وذكر العلامة محمد عبد الله عنان في الصفحة ٢٤١ من كتابه (مصر الاسلامية..) أن (علي بن عبد العزيز الجروي زعيم خارج، تغلب حيناً على بعض نواحي مصر ثم أخمدت ثورته

وأتهم بالخيانة وقضي بمصادرة أمواله..) وذلك في الأحداث التي شهدتها مصر سنة ٢٢٦هـ وما بعدها.. وحدد فترة ولاية أمير مصر السري بن الحكم - وليس السري الحكم - كما نقل (أبو ناجي) بين سنة (٢٠٠ - ٢٠٥هـ) - (٨١٦ - ٨٢٠م).

وعن بديع الاكتفاء والاقتباس في شعر الشيخ برهان الدين القيراطي، قال مؤلف (كتاب الشفاء..) العلامة النواجي الشافعي: (وتبعه عليه شيخنا، الشيخ شمس الدين الجروي..). ومعنى قوله هذا أن الشاعر (الجروي) كانت له مكانته الرفيعة ومنزلته العالية في العلم والأدب، ولو لم يكن كذلك، لما قال عنه: شيخنا، الشيخ.. فهل يمكن أن يكون الشيخ الجروي - شيخ العلامة النواجي الشافعي - هو (الخارج.. المتهم بالخيانة..)؟!؟؟

استبعد ذلك وأقول: أن الشاعر هو الشيخ علي بن عبد العزيز الجروي.

حرف الصاد

• صفي الدين الحلي :

أمير شعراء عصره وأحد أئمة الأدب وأعلامه. ولد في الحلة بالعراق، سنة ٦٧٧هـ وبها نشأ ورسخت قدمه في اللغة وعلوم العربية، ومهر في صياغة القريض فلم يترك فناً من فنونه إلا نظم فيه، فبرع في مديحه وهجوه ورثائه وغزله وأوصافه وتشبيهاته وحماسياته وحكمه وأمثاله، وأجاد في قصائده الطوال و(تفنّن بأوزان الشعر) فيما ابتدعه من موشحات، فكان ألمع شعراء

العصر المغولي وأشعر شعرائه.

تميز شعره بفصاحة اللفظ ورشاقة الأسلوب وقوة السبك ورواق الديباجة، في عصر كادت تتغلب العجمة على أهله. وإلى ذلك كله كان فارساً عربياً شجاعاً، انعكست في شعره نزعته القومية العربية وتحمسه لقومه وبث روح الأنفة والطموح، فتلك من مزاياه التي لم تكن لسواه من شعراء ذلك العهد الذي امتحن فيه العراق بالحروب وفقدان الأمن وشيوع الفتن، فارتفع صوته حين تستر الشعراء ونطق داعياً إلى النهوض حين سكت الكثيرون، وأذاع فكرته، ليس في العراق حسب، بل في مختلف الأقطار العربية، فكان – رحمه الله – سيفاً لامعاً في ظلمة عصر الانحطاط.

ومما سار على الألسنة وعمرت به القلوب وارتاحت له النفوس والمشاعر وصدحت به الحناجر من شعره القومي قوله:

سلي الرماح العوالي عن معالينا	واستشهدي البيض، هل خاب الرجا فينا
إنّا لقومٌ أبت أخلاقنا – شرفاً –	أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا
بيضٌ صنائعنا، سُودٌ وقائعنا	خُضْرٌ مرابعنا، حُمْرٌ مواضينا
لا يظهر العجز منا دون نيل مُنًى	ولو رأينا المنايا في أمانينا

وحين قصد مصر في سنة ٧٢٣هـ كان صيته قد سبقه إليها، فأستقبله سلطانها (الملك الناصر محمد بن قلاوون، فمدحه بمجموعة من القصائد سماها (المنصوريات) ورحل بعدها ثانية إلى دولة آل أرتق ملوك (ماردين) حاضرة ديار بكر بالجزيرة، ثم انقلب إلى بغداد فتوفي بها سنة ٧٥٠هـ مخلفاً من آثاره أضافة إلى ديوانه الضخم مؤلفات كثيرة منها:

- (الكافية البديعية في المدائح النبوية) أتى فيها بجميع أنواع البديع من المحسنات اللفظية والمعنوية، وبها فتح لغيره من الشعراء طريق نظم البديعيات في مدح الرسول (ﷺ).
- ديوان صفوة الشعراء وخلاصة البلغاء.
- الاغلاطي: وهو معجم للأغلاط اللغوية.
- (العاطل الحالي والمرخص الغالي): وهو من أهم الكتب التي وضعت في النقد الأدبي واللغوي دل على تمكنه وطول باعه في اللغةوعلو كعبه في الأدب.
- مقامة (لوعة الشاكي ودمعة الباكي).

* * * * * *

* صاعد البغدادي :

هو أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي اللغوي البغدادي، كان شاعراً حاضر البديهة سريع الجواب والإرتجال، عارفاً باستخراج الأموال، برع بوصفه وتشبيهاته، وهو غير صاعد الأندلسي المؤرخ مؤلف (طبقات الأمم) قاضي طُلَيطلة المتوفى سنة ٤٦٢هـ وغير ابن صاعد المحدث المتوفى سنة ٣١٨هـ. تلقى صاعد البغدادي العلم في بغداد حتى تبحر في اللغة والآداب، هاجر إلى الأندلس فورد على المنصور بن أبي عامر أيام ولايته (امارته) سنة ٣٨٠هـ نحو (٩٩٠)م فقربه إليه واجزل له في العطاء ونال عنده كل الحظوة. وكان المنصور هو الآخر أديباً وشاعراً محباً للعلوم مؤثرا للأدب، يبالغ في اعطاء من يقبل عليه من العلماء والأدباء والشعراء..(وقد جمع صاعد

للمنصور كتاباً سماه (الفصوص) حذا فيه حذو (المبرد) في (الكامل) وقلده ونحا به منحى أبي علي القالي في كتابه (النوادر).. ولصاعد مؤلفات غير هذا، فقد ألف للمنصور (كتباً غريبة في السياسة والأدب). وله في (كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس) للشيخ أبي عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب و(غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات) لعلي بن ظافر الازدي المصري، مختارات بديعة من وصفه وتشبيهاته، توفي بصقلية سنة ٤١٧هـ.

* * * * * *

* صالح القزويني :

ولد في (الحلة) أوائل سنة ١٢٥٧هـ، ونشأ في أسرة عريقة في الفقه واللغة والأدب. ناثر وشاعر له مطارحات مع أبناء عصره، درس علوم العربية على بعض أفاضل بلدته، ورحل إلى (النجف) لاستكمال دراسته وتحصيله فدرس الفقه وأصوله، وتصدر للبحث والتدريس. كان شاعراً خصيب القريحة طويل النفس، رصين اللغة والأسلوب، اشهر شعره وأروعه الرثاء، توفي في (النجف) سنة ١٣٠٤هـ وعمره (٤٨ سنة) فرثاه مشاهير شعراء عصره في المدينتين، مخلفاً من آثاره:

- رسالة عملية كبيرة في العبادات (مخطوطة).
- مقطعات ومراسلات شعرية، ورسائل نثرية لطيفة.

* * * * * *

- **صادق الفحّام:**

هو أبو أحمد، صادق بن علي بن الحسين الأعرجي المكنّى بأبي النجاة. ولد سنة ١١٢٤هـ في قرية (الحصين) في الجنوب من الحلة على الضفة الشرقية لنهر الفرات، درس مبادىء العلوم اللسانية على فئة من أفاضل علماء الحلة، وهاجر إلى (النجف) فدرس علوم الفقه والأصول والكلام.. حتى صار في عداد الفقهاء، كان شاعراً نبيهاً سريع الخاطر، أكثر شعره رائع الأسلوب نقي الديباجة مُعرق في العربية، يقفو فيه أثر أبي تمام، من آثاره: تاريخ النجف، وشرح شواهد القطر، وله ديوان مخطوط. توفي سنة ١٢٠٤هـ وله من العمر ثمانون سنة.

حرف العين

- **عمر بن أبي ربيعة:**

هو أبو الخطاب، عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي المخزومي، ولد بالمدينة المنورة سنة ٢٣هـ واقام بمكة المكرمة وتوفي سنة ٩٣هـ، كان أبوه غنياً من سراة قومه وأعيانهم، (فتقلب عمر في أعطاف النعيم ورتع في رياض الترف، وخلا ذرعه من معالجة الأمور، ففرغ للشعر وهو صغير، ومضى يروض قوافيه حتى ارتاض له، فأصبح صاحب مدرسة ابتدع في شعره نهجاً جديداً غير مألوف في عصره (إذ قصره على الغزل والتشبيب ووصف الحسناوات وما كان بينهن من تزاور ومداعبة، بأسلوب قصصي حواري، ولفظ رشيق وأسلوب مبتكر، فأولع به المغنون والظرفاء، وشغف به الندماء

والقيان وكثر غناء الناس به وروايتهم له) لسهولته وأناقة لفظـه وحسن وصفه وملاءمته لهوى النفوس.. وقد زهد عمر بعد ذلك وتنسك، ورُوي أنه لما مرض مرضه الأخير جزع أخوه (الحارث) عليه جزعاً شديداً فقال له عمر: أحسبك إنما تجزع لما تظنه بي، والله ما أعلم أني ركبت فاحشة قط. ومنهم من قال: أنه كان عفيفاً يصف ولا يقف. وكان من أكثر شعراء عصره حفظاً للقرآن الكريم والحديث الشريف.

* * * * * *

• عبدة بن الطبيب:

من الشعراء المخضرمين المجيدين، أدرك الأسلام فأسلم وأبلى بلاءاً حسنا في معارك القادسية والمدائن وشهد مع (المثنى بن حارثة الشيباني) قتال (هرمز). كان من الشعراء الوصافين للطبيعتين الحية والصامتة، وهو في وصفه كثير الاستعارات البارعة والتشبيهات البديعة وله غزل تميز بتشبيهات لطيفة، وأحسنه ما قاله في حبيبته (خولة)، وله في الرثاء شعر جيد، أقعدته الشيخوخة فغار بصره، فجمع بنيه فأوصاهم ونصحهم بقصيدة عينية قال عنها العلامة (أحمد محمد شاكر): هي من أغلى الوصايا وأعلاها.

* * * * * *

• علاء الدين الشفهيني:

هو أبو الحسن علاء الدين الشيخ علي الشفهيني المخزومي (والشفهيني نسبة إلى (شيفيا) أو (شافيا): قرية تبعد سبعة فراسخ من (واسط) ذكرها (ياقوت) في معجمه، والنسبة إليها (الشيفاني) أو (الشافياني) وقد حرفها الرواة

أو النساخ إلى شافين وشفهين)، ولد في حدود الربع الأول من القرن الثامن الهجري. هاجر إلى (الحلة) بالعراق يوم كانت دار هجرة ومحط رحال العلماء والأدباء، كان عالماً باللغة أديباً وشاعراً طويل النفس تميز شعره بقوة معانيه ومتانة أسلوبه مع ما تضمنه من المحسنات البديعية التي جاءت فيه عفواً من غير قصد أو تكلف، ولم يخل من الزهد والمواعظ.

* * * * * *

* علي بن طاهر المطيري :

ولد في (الحلة) حوالي سنة ١٢٤٠هـ حفظ القرآن الكريم ودرس علوم العربية وألم بالمعاني والبيان والمنطق. قصد (النجف) لتحصيل العلم فبدأت قريحته تتفتح.. حتى نبغ وأصبح في الرعيل الأول من شعراء عصره. كان سريع البديهة كثير النظم. ونزل ببغداد ومكث فيها مدة اتصل خلالها بنقبائها ومدحهم بروضات جارى فيها روضة (صفي الدين الحلي) في آل أرتق وأصبحت له علاقة مع واليها (مدحة باشا) فلاقاه ونادمه وله معه مطارحات شعرية.. توفي في حدود سنة ١٢٩٠هـ.

* * * * * *

* عبد الله بن عبد العزيز القرشي

شاعر من أبناء الحكم الربضي، كان يلقب بـ(الحجر) وقد وصفه الحميدي في (جذوة المقتبس) بالأدب والشعر، واختار له الشيخ أبو عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب في كتابه (التشبيهات من أشعار أهل الأندلس") الذي حققه الدكتور إحسان عباس.

حرف الفاء

* **الفرزدق:**

هو أبو فراس، همام بن غالب التميمي، لقب بالفرزدق – ومعناه الرغيف أو قطع العجين – لأن وجهه كان جهماً متغضناً لاصابته بالجدري في طفولته، ولد (على التقريب) سنة ١٩هـ في البصرة، وأقام في باديتها مع والده الذي رواه الشعر وعلمه القريض، فدرج في حاضرة الأدب وشب في ميدان الفصاحة، وحفظ القرآن الكريم في صغره، فتفتقت قريحته وانطلق بالشعر لسانه، فكان فخوراً مقذع الهجاء بديع الوصف، كان والده وأجداده، رؤوساء عشيرتهم ولهم مناقب مشهورة وفضائل مأثورة في المجد والكرم)، فأتخذ من ذلك مادة يتعاظم بها في شعره على سائر الشعراء، مفتخراً بمآثر آبائه حتى أمام الخلفاء، وقد احتذى الفرزدق البادين في أساليبهم فكان يصوغ شعره بلغة فصيحة ضخمة الألفاظ فخمة الأسلوب، يأتي فيه بغريب الكلام وذكر أيام العرب وأنسابهم، لذلك أعجب به الرواة وفضله النُحاة وقالوا: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث العربية، ومع ما في هذا القول من مبالغة، فإنه كان مقدماً على معاصريه (جرير) و (الاخطل) عند أكثر أهل العلم باللغة والشعر، مع أنهما والفرزدق اشعر الشعراء الاسلاميين، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: (لم أرَ بدوياً أقام في الحضر إلا فسد لسانه غير الفرزدق ورؤبة).

وقال ابن شبرمة: (الفرزدق أشعر الناس).

وللاصبهاني فيه قوله: (من كان يميل إلى جودة الشعر وفخامته وشدة أسره، فليقدم الفرزدق).

ثم كان ماكان من تنافس وتحاسد ومهاجاة بينه وبين معاصره (جرير) أفرزت (النقائض) المشهورة التي شغل بها الشعراء ولهج بها الناس ولم يخمد أوارها حتى كف هو، وتوفي بالبصرة سنة ١١٠هـ وهي السنة التي لحقه فيها جرير بعده ببضعة أشهر ودفن باليمامة.

حرف الكاف

• كُشاجِم:

هو أبو نصر أو (أبو الفتح) محمود بن محمد بن الحسين المعروف بالسندي، كاتب وشاعر من شعراء سيف الدولة، اشتهر بجودة وصفه للطبيعة. وهو (شاعر مفتن مطبوع ومنشيء بارع كان يعد ريحان الأدب في زمانه)، أقام في (رملة) فلقب بالرمل، وأقام بمصر زمناً فأستطابها وكان يتشوق لها في شعره، توفي سنة ٣٢٠هـ وقيل ٣٣٠هـ وقيل ٣٥٠هـ (زيدان مجلد ج٢ ص٥٦١). اختار له علي بن ظافر المصري في كتابه «غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات» كثيراً من شعره الوصفي الرائق البديع، وقد أتى له ما لم يرد في ديوانه المطبوع.

طبع ديوانه في بيروت سنة ١٣١٣ وله تصانيف عدة منها (كتاب أدب النديم) تخلله أخبار واشعار طبع في مصر سنة ١٢٩٨، وينسب إليه كتاب

(البيزرة) في علم الصيد، توجد نسخ مخطوطة من ديوانه في استانبول وبرلين وهولندة وبرنستون ودار الكتب المصرية في القاهرة وهي اضبط النسخ،كتب حوالي سنة ٦٠٣ هـ بمدينة حلب.

و(خصائص الطرب) و(المصايد والمطارد) و(البزرة) أو (البيزدرة) علم يبحث فيه عن أحوال الجوارح (صحتها / مرضها / معرفة العلامات الدالة على قوتها في الصيد وضعفها فيه) قاله في (كشف الظنون).

والكلمة معربة وهي من قولهم (بيزار) معرب (بازدار) و(بازديار) أي حافظ البازي وصاحبه، والجمع (بيازرة) كما في التاج واللسان والكتب التي تعم الصيد بالكلاب والنبل والنشاب.

* * * * * *

* **كمال الدين «ابن الأعمى» بن علي بن محمد بن المبارك:**

شاعر فكِه من شعراء الدولة الأيوبية في مصر. سكن القاهرة، وذاع صيته وانتشر بين الأدباء والمقرئين.. اشتهر بمقاماته التي سماها «مقامات الفقراء المجردين» كتبها عندما تنسّك وأظهر الزهد في أواخر حياته. توفي سنة ٦٩٢ هـ.

حرف اللام

*** لبيد بن ربيعة:**

أبو عقيل، لبيد بن ربيعة بن مالك، من سادة هوازن قيس، شاعر فحل أبي النفس، ترفع عن التكسب بالشعر، وفارس مقدام نشأ في بيت عريق عرف بالبأس والكرم، فأبوه (ربيع المقترين) سمي بذلك لسخائه وسمي عمه عامر بن مالك فارس مضر (ملاعب الأسنّة) لشجاعته وبأسه واشتهر عمه (الطفيل) بفروسيته وشجاعته وكان عمه معاوية (معوذ الحكماء) ذا رأي وحكمة، فشب (لبيد) وبنيت شخصيته على تلك الخلال الكريمة والخصال الحميدة واستوى فارساً مغواراً وجواداً نبيلاً، جم المروءة ثابت القلب وافر اللب، تيقظت موهبته الشعرية في حداثته، وبعد أن ملك الزمام، انعكست صفاته في فخره ورثائه الذي ازدان (بالحكمة العالية والموعظة الحسنة)، وبعد نظمه معلقته طار اسمه واشتهر بين القبائل وسال الشعر على لسانه عذباً جميل المعنى رائع التصوير رصين اللفظ قليل الحشو، وله من وصفه وتشبيهاته ما سبق به غيره من فحول الشعراء فأُخذ منه واشهر من أخذ منه: الطرماح، والنابغة الجعدي، والأخطل، وابن الطثرية، وثعلبة بن صُعَير، ومن [illegible] أبو نواس.

ولبيد واحد من أصحاب (المعلقات) وهم كلهم جاهليون إلاّه، فهو من المخضرمين المعمرين، إذْ عاش ١٤٥ سنة منها ٩٠ سنة في الجاهلية، وأدرك الاسلام فوفد مع قومه على الرسول (ﷺ) فأسلم وهاجر — إذ بقي في المدينة

المنورة – وحفظ القرآن الكريم و(تغلغل الاسلام في ضميره، فأتجه في قصيدته إلى ربه منيباً).

وفي عهد الخليفة (الفاروق) عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – نزل (الكوفة) وأقام فيها إلى أن توفي سنة ٤١ هـ (٦٦٢)م.

* * * * * *

*** لسان الدين بن الخطيب:**

هو ذو الوزارتين، أبو عبد الله لسان الدين محمد بن عبد الله.. بن الخطيب. من أسرة شامية نزحت إلى الأندلس واستوطنت (قرطبة) ثم أقامت في (غرناطة) حيث كانت ولادته سنة ٧١٣ هـ (١٣١٣م) وفيها ترعرع وحفظ القرآن الكريم وجوده، ودرس علوم العربية، وتخرج على كبار علمائها، حتى إذا رسخت قدمه صار عالماً في التاريخ والفلسفة والفقه والطب والرياضيات والسياسة، فبذ في ذلك معاصريه، فكان علماً من أعلام الشعر والعلم والأدب، وأشهر مؤرخي الأندلس في عصره، وهو في شعره، رقيق اللفظ رائق المعنى، حسَّنه بما كان سائغاً مستملحاً مقبولاً من الصنعة، وفي نثره كاتب مطبوع على السجع في رسائله كبقية معاصريه من كتاب الأندلس التي انتهت فيها إليه زعامة العلم والأدب. وفي التاريخ له (٦٠) مؤلفاً، أحاط فيها إحاطة العالم بأحداث عصره. أشهر آثاره:

١. الإحاطة في تاريخ غرناطة، وهو معجم تاريخي لمشاهيرها بثلاثة مجلدات..

٢. الحلل المرقومة: دوَّن فيه تاريخ خلفاء المشرق والأندلس وافريقية.

٣. اللمحة البدرية في الدولة النصرية: وهو تاريخ أمراء غرناطة حتى سنة ٧٦٥هـ..

٤. عمل من طب لمن حب: كتاب في الطب من أهم مؤلفاته الطبية تناول فيه مختلف الأمراض وأسبابها وكيفية علاجها والغذاء المناسب لكل مرض.

٥. السحر والشعر: كتاب في الأدب.

٦. وله سفر في تاريخ الأمويين والعباسيين ودول المشرق وتاريخ الأندلس والمغرب..

٧. فن العلاج في صنعة الطب: أرجوزة عدد أبياتها نحو ١٩٠٠ بيت، ذكر فيها جميع الأمراض الكلية والجزئية وأسبابها وعلاماتها وتدبيرها وجلب العلاج لها بحسب أحوالها.

٨. أرجوزة في الأغذية: ذكر فيها الأغذية ومنافعها ومضارها، تقع في نحو ١٢٠٠ بيت.

٩. الوصول لحفظ الصحة في الأصول.

١٠. (الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة) أو (الكتيبة الكامنة في أدباء المائة الثامنة) أو (الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة) ترجم فيه لـ ١٠٣ منهم.

١١. ديوان (الصيب والجهام والماضي والكهام): وهو ديوان ضخم طرق فيه موضوعات الشعر العربي المعروفة، إلا أن أكثر قصائده في المديح والمناسبات الدينية.. والزهد..

وقد طبع هذا الديوان في الجزائر سنة ١٩٧٣، بتحقيق الدكتور (محمد الشريف قاهر)..

* **محمد بن شخيص:**

هو محمد بن مطرف بن شخيص أبو عبد الله، ينتمي إلى بيت رفيع من بيوتات (قرطبة) بالأندلس، كان شاعراً بارزاً اشتهر في عهد الحكم المستنصر بالله الأموي - (٣٥٠ - ٣٦٦هـ / ٩٦١ - ٩٧٧م)، وشهد عهد المنصور بن أبي عامر المتوفى سنة ٣٩٤ وعهد ابنه (المظفر)، وكان يحضر مجلسه مع من يحضر من الأدباء والشعراء فقربه إليه واستصحبه في بعض جولاته، «كان يقوم في المناسبات العيدية والاستقبالية بقصائد المدح»، واشتهر بوصفه وتشبيهاته، وله في وصف قصور الأندلس ورياضها وبساتينها شعر لطيف وإنْ جمع في بعضه بين التقليد والتصنيع وجنح إلى المبالغة كما صنع بلا ميته في وصف (الزهراء) التي عاش في رحاب أميرها. توفي ابن شخيص قبل الاربعمائة.

* * * * * *

* **المتنبي :**

هو أبو الطيب «أحمد (المتنبي) بن محمد (المهدي) بن الحسن (العسكري)...» كما أثبت في تحقيق نسبه وكشف النقاب عنه بالأسانيد التاريخية والأدبية والبراهين المنطقية والبحث الدقيق كل من الأساتذة: العلامة محمود محمد شاكر وابراهيم العريض وعبد الغني الملاح. ولد المتنبي في الكوفة سنة ٣٠٣هـ وقتل أواخر رمضان سنة ٣٥٤هـ وهو في طريقه إلى

(واسط) بالعراق، قرب (النعمانية) في موقع يقال له (الصافية) عند (دير العاقول)...

نشأ المتنبي محباً لطلب العلم والأدب متميزاً بحافظة قوية، مطبوعاً على الشعر فرحل به والده – وهو صغير – إلى الشام متنقلاً من باديتها إلى حاضرتها ويرده في القبائل، وفي الشام اختلف إلى الكتاب لينال حظاً من علوم العربية والأدب فنهل العلم من أصحابه وحفظ غريب اللغة وأشعار الجاهليين وسواهم واشتهر بعد ذلك بالفصاحة والبلاغة وعرف بكبر النفس وعلو الهمة والطموح إلى تحقيق مجد كان يسعى إليه، والمتنبي شاعر حكيم مطبوع، تميز شعره بفخامة المعاني ومتانة المباني وفق فيه بين الشعر والفلسفة وهو بين شعراء المعاني في القمة، لم يدع باباً من أبواب الشعر أو غرضاً إلا طرقه وأبدع وأجاد خاصة في المديح والهجاء والفخر، وحظى في شعره بالحكم والأمثال، فأجاد (التشبيه وإرسال المثلين في بيت واحد) وانك لتجد في شعره من الحكمة ما جرى على ألسنة الناس مجرى الأمثال، كما اختص بالأبداع في وصف القتال والتعبير (عن طبائع النفس ومشاغل الناس وأهواء القلوب وحقائق الوجود وأغراض الحياة، لذلك أصبح شعره مدداً لكل كاتب في كل عصر) فقد اقتبس كثير من المنشئين معانيه في نثرهم واستشهد الكتاب والخطباء بحكمه وأشعاره، وشغل أرباب الأدب وأئمة اللغة بشرح شعره وحل مشكله، وما زال المتنبي وسيبقى (مالىء الدنيا وشاغل الناس).

حرف النون

• النابغة الجعدي :

أبو ليلى عبد الله بن قيس، نابغة بني جعدة العامري بن، شاعر مُقلّق قديم ولد في (الفلَج) بالجنوب من (نجد) التي اشتهر أهلها بالبلاغة وذهبوا في الشعر كل مذهب، وهو من المعمرين والشعراء المخضرمين – أدرك الجاهلية والاسلام – فأسلم وحسن أسلامه، قيل في سبب تسميته بالنابغة (أنه بقي ثلاثين سنة في الجاهلية لا ينطق الشعر ثم تفجر على لسانه فسمي النابغة لنبوغه فيه بأخرة – أخيراً – وقيل أن نبوغه فيه إنما كان في الاسلام). وكان الجعدي من الشعراء الوصافين للخيل دون سواها وله فيها من الوصف ما سبق إليه غيره من معاصريه وأخذ منه، وفي شعره قبل اسلامه تغنى بمفاخر قومه وانتصاراتهم وهجا خصومهم.. وبعد أنبلاج عصر الرسالة حينما سارت وفود العرب إلى الرسول (ﷺ) معلنة اسلامها وفد عليه مع قومه وأنشده من شعره فأعجب به وقال له: (لا يفضض الله فاك) فبقي عمره لم تنقض له سنّ، ولم يرجع مع قومه بل أقام بالمدينة المنورة مهاجراً وخرج مجاهداً في سبيل الله لإعلاء كلمته ونشر رسالة الاسلام وأستظل برايته في صفوف سرايا الفتوح التي يممت شطر الشرق وبلاد فارس، وقد أقام في (أصبهان) بعد الفتح إلى أن توفي (عن سن عالية سنة خمس وستين هـ). والنابغة الجعدي بعد ذلك ممن استضاء من الشعراء بنور الاسلام وتمسكوا بتعاليمه وساروا على هديه إذ كان دائم التلاوة للقرآن الكريم (فكان من الطبيعي أن يستلهمه في شعره) وأن يقتبس

من نوره وهو في ذلك خير الأمثلة على أثر الاسلام وكتاب الله العزيز في شعر المخضرمين خاصة. وموعظته البليغة التي نقلناها لك خير شاهد.

* * * * * *

• محمد سعيد الحبُّوبي :

شاعر كبير من مشاهير شعراء العراق في القرن الثالث عشر الهجري «التاسع عشر الميلادي». اجمع أكثر النقاد على أنه رائد النهضة الشعرية الحديثة في العراق، «فهو أول مَن جدّد الشعر القديم ورقّقه، فكانت مدرسته امتداداً للتراث الشعري الأصيل، ومنها تخرج الكثيرون».

ولد الحبوبي في مدينة «النجف» يوم ١٤ جمادى الثانية عام ١٢٦٦هـ/ شباط – فبراير عام ١٨٤٩م، وتوفي مساء الثالث من شعبان ١٣٣٣هـ/ منتصف حزيران ١٩١٥م.

– أشرف والده على تعليمه، فتعلم القراءة والكتابة والخط وحفظ القرآن الكريم، وما كاد يتجاوز العاشرة من عمره حتى انصرف يدرس مبادىء الأدب وعلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة، وقرأ بإمعان وحفظ لشعراء الجاهلية وصدر الاسلام والعصرين الأموي والعباسي، وتلقى شيئاً من التاريخ والجغرافية والحساب والفلك وغير ذلك من ضروب الثقافة والمعرفة.

وفي مقتبل شبابه، أقبل على دراسة كتب الأدب والفقه والمنطق والحكمة، وبلغ في العقد الثالث من عمره أوج شاعريته بما أنشأ من رائع الشعر، ولاسيما موشحاته الشهيرة..

وفي العقد الرابع من عمره، انقطع إلى الفقه والأصول ودرس أشهر

المؤلفات فيهما على أعلام عصره، ولم يمض وقت طويل حتى عُد من كبار الفقهاء والمجتهدين المجددين.

والحبوبي – شاعراً – «أجاد وفاق أكثر شعراء عصره برثائه البليغ وغزله الرقيق ووصفه الساحر، وموشحاته الرائعة التي اشتهر بها وترددت في الآفاق، فغناها الناس وطربوا لها أيما طرب، فقد تفوق بها على الكثير من الوشاحين القدماء والمعاصرين لما امتازت به من فصاحة اللغة وبلاغة التركيب وحلاوة النغمة وسلامة الإعراب» كما قال الأستاذ توفيق الفكيكي – رحمه الله –، وللحبوبي بعد ذلك، ولع أو كلف بالبديع، فلا تكاد قصيدة من قصائده، أو موشحة من موشحاته تخلو من فنون البديع وضروبه، وذلك سمة من سمات شعر عصره، إلا أن الصنعة في شعره سائغة، فيها الكثير من الجناس والطباق والمقابلة والكناية والاقتباس..، إضافة إلى ألفاظ ومصطلحات النحو البلاغة والحديث الشريف، وهو في كل ذلك مجدد، صاحب مدرسة ساهمت في نهضة الشعر التي شهدها العراق.

وفي وصفه، يأتي في مرتبة أشهر الوصافين من مشاهير الشعراء..

* * * * * *

• محمد علي كَمّونة:

كان من ألمع الشخصيات الأدبية في عصره. نشأ نشأة علمية دينية أدبية فأولع بالشعر وأجاد نظمه وبرع وجارى أقرانه، حتى برز بين معاصريه فكان شاعراً وأديباً لبيباً فصيحاً، أنس الناس لأشعاره الرائعة التي اتصفت بمعانيها ومبانيها الرائعة.

خلف من آثاره ديوان «اللئالي المكنونة في منظومات ابن كمّونة» جمعه أحد أحفاده وسماه بهذا الاسم، وقد ناهز الخمسة آلاف بيت، تميزت قصائده بالتراكيب الرصينة والأساليب الحسنة، جمع فيها الشاعر بين الجزالة والفخامة، إلا أن دواوينه قد تلفت، ولم يبق إلا «ديوان ابن كمّونه» الذي طبع سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، وقد حوى ٦٣ قصيدة ومقطوعة، وهي (مجموعة مختارة من الشعر الوجداني، أغلبه من لون واحد هو (الرثاء) فجاء صورة صادقة للانفعال النفسي العميق).

توفي الشاعر، آخر جمادى الثانية، ليلة الأحد من عام ١٢٨٢هـ وكان قد قارب الثمانين سنة.

* * * * * *

* منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي:

قال عنه ياقوت في «معجم الأدباء»: (كان نحوياً فاضلاً وخطيباً مصقعاً، وشاعراً بليغاً..، وكان قاضياً وقوراً صليباً في الحكم، مقداماً في إقامة العدل والحق وإزهاق الجور والباطل، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. له كتب في السنّة والورع، والرد على أهل الأهواء والبدع..).

من مصنفاته المتداولة: أحكام القرآن، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وله رسائل وخطب مجموعة وأشعار متفرقة مطبوعة.

ولد سنة ٢٦٥هـ، وتوفي سنة ٣٥٥ هـ.

* * * * * *

• إبن السيّد البَطَلْيَوسي :

هو العالم اللغوي والفقية الحافظ، أبو محمد، عبد الله بـن محمد بن السّيد البطليوسيّ.

كـان إماماً فـي اللغـة، ضليعاً في الشـعر والقـراءات والحديـث والفقـه والفلسفة. ولد سنة ٤٤٤هـ في بَطَلْيَوس بالأندلس، قرأ علـى علمائهـا وأدبائهـا. طلب العلم في قرطبة، يوم كانت تزخر بالعلماء والأدباء.

وفدَ على أمراء "طُلَيطُلة"، ثم على أمراء «سرَقُسْطة»، فأكرموه، وانتقل إلى «بلنسية»، فسكنها، وتوفي فيها سنة ٥٢١هـ.

انقطع إلى التدريس والتأليف، فَصنَّف كتباً مهمة ظفرت في عصرنا بعناية الدارسين. وقد طبع من تلك الكتـب: الاقتضـاب فـي شـرح أدب الكتـاب، والانتصار ممن عدل عن الاستبصار، وشرح سقط الزند لأبي العلاء المعـري، وشرح القسم الأول من مختار لزومياته، وكتاب الحُلل فـي اصـلاح الخلـل مـن كتاب الجُمَل، والحدائـق فـي المطـالب الفلسفية العالية العويصـة، مـع ترجمتـه بالفرنسة بعناية المستشرق «آمين بلا سيوس» عام ١٩٤٠م.

(من كتبه المطبوعة كذلك: الفرق بين الحروف الخمسة: «السّين، والصّاد، والضّاد، والظّاء، والذّال"- وكتاب التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأمة، والمثلّث في اللغة..»

وللبطليوسي، من كتبه غير المطبوعة: أبيـات المعـاني، والتذكرة الأدبية. وشرح «المُوَطّأ» للامام مالك بن أنس، وشرح ديوان المتنبي، وفهرست ابـن السّيد، والأسئلة، والمسـائل المنشورة فـي النحـو، وكتاب الدوائر فـي الفلسـفة،

- وشرح الخمسة المقالات الفلسفية، وشرح «الفصيح» لثعلب، والاسم والمُسمّى، وغير ذلك.

ومصادر دراسته أو ترجمته كثيرة، ذكرها السيد سعيد عبد الكريم سعودي، في تقديمه لكتاب «الخَلَل في إصلاح الخلل...»، المصادر عام ١٩٨٠).

عن «كتاب النحت» للعلامة السيد محمود شكري الآلوسي: تحقيق وشرح العلامة محمد بهجة الأثري.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. جامع البيان في تفسير القرآن: للطبري

٣. مجمع البيان في تفسير القرآن: للطبرسي.

٤. جواهر القرآن: للامام الغزالي.

٥. غريب القرآن: للامام السجستاني.

٦. مباحث في علوم القرآن: للدكتور صبحي الصالح

٧. المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم: للاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.

٨. معجم آيات الاقتباس: للاستاذ حكمة فرج البدري

٩. مختار الصحاح: لابي بكر الرازي

١٠. مختار القاموس: للاستاذ الطاهر الزاوي

١١. المقاييس: لأحمد بن فارس – تحقيق الدكتور عبد السلام هارون

١٢. معجم السفر: للحافظ أحمد السلفي – تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني.

١٣. الافصاح في فقه اللغة: للاستاذين، عبد الفتاح الصعيدي وحسين موسى.

١٤. النحت: للعلامة الآلوسي – تحقيق العلامة محمد بهجة الاثري.

١٥. كتاب البديع: تصنيف ابن المعتز

١٦. الشفاء في بديع الاكتفاء: للثعالبي.

١٧. التوفيق للتلفيق: للثعالبي.
١٨. من غاب عنه المطرب: للثعالبي.
١٩. الكامل: للمبرد.
٢٠. زهر الآداب: للقيرواني – تحقيق الدكتور زكي مبارك.
٢١. الشعر والشعراء: لابن قتيبة – تحقيق العلامة أحمد محمد شاكر.
٢٢. طبقات الشعراء: لمحمد بن سلام الجمحي – نشر (جوزف هل وتقديم طه ابراهيم).
٢٣. طبقات الشعراء: لابن المعتز – تحقيق الاستاذ عبد الستار أحمد فراج.
٢٤. الغصون اليانعة: لابي الحسن الاندلسي – تحقيق الاستاذ ابراهيم الإبياري
٢٥. كتاب الاذكياء: لابن الجوزي
٢٦. السامي في الأسامي: للميداني – شرح الدكتور محمدموسى هنداوي.
٢٧. مشاهير علماء الامصار: تصنيف البستي – تصحيح (م.فلايشهمر)
٢٨. العذارى المائسات في الازجال والموشحات: جمع فيليب فعدان الخازن
٢٩. البلاغة الواضحة: للاستاذين، علي الجارم ومصطفى أمين
٣٠. البلاغة تطور وتاريخ: للدكتور شوقي ضيف.
٣١. تاريخ الادب العربي (العصر الاسلامي) للدكتور شوقي ضيف
٣٢. تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي) للدكتور شوقي ضيف
٣٣. التطور والتجديد في الشعر الاموي: للدكتور شوقي ضيف
٣٤. تاريخ آداب العرب: للاستاذ مصطفى صادق الرافعي – تحقيق محمد سعيد العريان.
٣٥. تاريخ آداب اللغة العربية: للاستاذ جرجي زيدان

٣٦.تاريخ الادب العربي: للاستاذ أحمد حسن الزيات.
٣٧. تاريخ الادب العربي في العراق: للاستاذ عباس العزاوي المحامي
٣٨. المفصل في تاريخ الادب العربي: للاساتذة: أحمد الاسكندري/ أحمد أمين/ علي الجارم/ عبد العزيز البشري/ أحمد ضيف.
٣٩. المصون في الأدب: لأبي أحمد العسكري: تحقيق عبد السلام هارون
٤٠. أخبار أبي تمام: لأبي بكر الصولي: تحقيق خليل عساكر ومحمد عبده عزام/ ونظير الاسلام الهندي.
٤١. عبقرية أبي تمام: للاستاذ عبد العزيز سيد الاهل.
٤٢. الكلام في شعر البحتري وابي تمام: للاستاذ محمد طاهر الجبلاوي
٤٣. البحتري: تأليف مرجليوث، بِلاّ، حسن كامل الصيرفي
٤٤. الجواهر المختارة من تراث العرب:
٤٥. أبو تمام: للدكتور عمر فروخ
٤٦. حسان بن ثابت: للاستاذ محمد ابراهيم جمعة.
٤٧. شاعر النبي: للاستاذ عبد الله أنيس الطباع
٤٨. الطبيعتان الحية والصامتة في الشعر الجاهلي.
٤٩. شعر الطبيعة في الادب العربي: للدكتور سيد نوفل
٥٠. مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية: للاستاذ محمد عبد الله عنان
٥١. في الفلسفة الاسلامية: للدكتور ابراهيم مدكور
٥٢. حديث الاربعاء: للدكتور طه حسين
٥٣. الأبيوردي: للاستاذ ممدوح حقي
٥٤. دفاع عن شعراء: للاستاذ توفيق الفكيكي المحامي

٥٥. أمراء الشعر في العصر العباسي: للاستاذ أنيس المقدسي

٥٦. نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر: للدكتور محمد مهدي البصير

٥٧. البابليات: للشيخ محمد علي اليعقوبي

٥٨. الشعر العراقي في القرن السادس الهجري: للاستاذ مزهر عبد السوداني

٥٩. غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات: لابن ظافر المصري – تحقيق الدكتورين/ محمد زغلول سلام ومصطفى الجويني

٦٠. التشبيهات من اشعار أهل الاندلس: للكتاني/ تحقيق الدكتور احسان عباس

٦١. الادب العربي في الاندلس: للدكتور عبد العزيز عتيق

٦٢. في الادب الاندلسي: للدكتور جودة الركابي

٦٣. الادب الاندلسي: للدكتور مصطفى الشكعة

٦٤. الادب الاندلسي: للدكتور احمد هيكل

٦٥. قصة الادب في الاندلس: للاستاذ محمد عبد المنعم خفاجة

٦٦. من التراث الادبي للمغرب العربي: للدكتور عبده قلقيلة

٦٧. المتنبي: للاستاذ محمود محمد شاكر

٦٨. ذكرى أبي الطيب..: للدكتور عبد الوهاب عزام

٦٩. المتنبي يسترد أباه: للاستاذ عبد الغني الملاح

٧٠. البحتري: للدكتور أحمد أحمد بدوي

٧١. شعر عمر بن الفارض: للدكتور عاطف جودة نصر

٧٢. سعدي الشيرازي.. اشعاره العربية:

٧٣. عمر الخيام: للاستاذ احمد حامد الصراف

٧٤. ديوان حسان بن ثابت: ضبط وشرح الاستاذ عبد الرحمن البرقوقي
٧٥. ديوان الحطيئة: تحقيق الدكتور نعمان محمد امين طه
٧٦. ديوان عمر بن أبي ربيعة: الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة
٧٧. ديوان أبي العلاء المعري (اللزوميات): دار صادر - بيروت
٧٨. ديوان المعري (سقط الزند): دار صادر - بيروت
٧٩. ديوان ابي العتاهية: دار صادر - بيروت/ تقديم البستاني
٨٠. ديوان المتنبي: شرح البرقوقي
٨١. ديوان أبي فراس الحمداني: دار صادر - بيروت
٨٢. ديوان البحتري: دار صادر - بيروت.
٨٣. ديوان صفي الدين الحلي: تقديم البستاني - دار صادر - بيروت
٨٤. ديوان ابن زيدون: شرح وتحقيق البستاني - دار صادر - بيروت
٨٥. ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام: لابن الخطيب - تحقيق د. محمد الشريف قاهر
٨٦. ديوان ابن الفارض: شرح ونشر مكتبة القاهرة لعلي يوسف سليمان، بمصر
٨٧. ديوان الشافعي: تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي
٨٨. ديوان الخالديين: تحقيق الدكتور سامي الدهان
٨٩. ديوان ابن هرمة: تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان
٩٠. ديوان عدي بن الرقاع العاملي: تحقيق الدكتور نوري القيسي والدكتور حاتم الضامن
٩١. ديوان الفرزدق: تحقيق الاستاذ بشير يموت

٩٢. ديوان بهاء الدين زهير: تحقيق ادارة الطباعة المنيرية – القاهرة
٩٣. ديوان السيد حيدر الحلي: تحقيق وشرح الاستاذ صالح الجعفري
٩٤. ديوان الكواز: تحقيق وشرح الشيخ محمد علي اليعقوبي
٩٥. ديوان حسن عبد الباقي الموصلي: تحقيق ونشر الاستاذ محمد صديق الجليلي
٩٦. ديوان أبي تمام (شرح الصولي) تحقيق الاستاذ خلف رشيد نعمان
٩٧. ديوان الشريف الرضي(صنعة أبي حكيم الخبري): تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو
٩٨. ديوان السيد محمد سعيد الحبّوبي: إعداد الاستاذ عبد الغفّار الحبوبي
٩٩. ديوان إبن كمونة: جمع وتعليق محمد كاظم الطريحي– تقديم الاستاذ توفيق الفكيكي
١٠٠. نور اليقين في سيرة سيد المرسلين: الشيخ محمد الخضري/ دار الغصون – بيروت – لبنان
١٠١. معارج القدس في مدارج معرفة النفس: للإمام الغزالي/ دار الآفاق الجديدة بيروت – لبنان

المؤلف

•المطبوع:

١.الشعوبية والقومية العربية: طبع دار الآداب – بيروت ١٩٦٢.

٢.الاشتراكية العربية بين النظرية والتطبيق: ط. دار الآداب – بيروت ١٩٦٧.

٣.حول الاشتراكية العربية: مطبعة الوحدة العربية – دمشق ١٩٦١.

٤.ثورة ١٤ تموز وانتفاضة الموصل: مطبعة الوحدة العربية – دمشق ١٩٥٩.

٥.النفط والجياع: شعر – مطبعة البصري – بغداد ١٩٧٠.

•المخطوط والمعد للطبع:

٦.شهادة للتاريخ «مذكرات»..

٧.أدب النخيل: إضافات واستدراكات على كتاب: «شجرة العذراء يصورها أدب النخيل» للعلامة المرحوم توفيق الفكيكي، ضمن طبعته الثانية: جاهز للطبع.

٨.مُعجم النخيل: جاهز للطبع.

٩.التخيل في تراث المعرّي: جاهز للطبع.

١٠.الاقواء في الشعر العربي: جاهز للطبع.

١١.المُستدرك على "كتب الأضداد" مخطوط.

١٢.رَدّ العامي إلى الفصيح في اللهجة البغدادية: مخطوط.

١٣.الطبيعة في شعر الصافي النجفي: مخطوط.

١٤.أثر القريض في شعر الكرخي: مخطوط.

١٥.ثورة الحسين في الشعر العربي المعاصر : مخطوط.

١٦.مختارات الفكيكي "توفيق":مخطوط.

١٧.ديوان الفكيكي (عبد الهادي).

١٨.الشعوبية والقومية العربية (طبعة ثانية) مزيدة ومنقحة..

١٩.سفير الأدب: جاهز للطبع.

الفهرس

. . لا ريب أن القرآن الكريم كان له الفضل الأكبر في ضمان بقاء العربية ، في حين درست اخواتها من اللغات القديمة ، بينما هي تزداد نضارة وازدهاراً على مر الزمن .

فلقد حفظ أصولها وحماها من الخطأ والتحريف وتكفل برقيّها مبنى ومعنى ، وأحدث فيها ألواناً من العلوم والفنون والمعارف التي اقتضاها فأصبح الأساس القويم في بناء الفكر العربي الأسلامي والثقافة العربية . .

من مقدمة المؤلف